الدكتور

عمر إبراهيم توفيق

الحكم والمواعظ

لابن ليون التجيبي

681 - 750 هـ



بسم الـلـه الرحمن الرحيم

الحكم والمواعظ

لابن ليون التجيبي

٦٨١-٧٥٠هـ

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2010/12/4503)

818.03

عمر ابراهيم توفيق

التجيبي، أبو عثمان بن ابي جعفر بن ابراهيم بن ليون (٦٨١هـ،)الحكم والمواعظ لابن ليون التجيبي؛ تحقيق عمر ابراهيم توفيق-

عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2010

( ) ص

ر.أ: (2010/12/4503).

الواصفات:/ الحكم (الامثال)// الادب العربي//

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-480-83-7



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+
خلـــوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

الحكم والمواعظ

لابن ليون التجيبي

٦٨١-٧٥٠هـ

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتور

عمر ابراهيم توفيق

الطبعة الأولى

٢٠١١م - ١٤٣٢هـ

الفهرس



المقدمة

الحمد لـلـه رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الأمين وعلى آله وصحبه الكرام، قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ { **آل عمران١٠٤** }، يعد اديبنا المعروف بابن ليون التجيني من ابرز العلماء الذين سخروا حياتهم في سبيل نشر الفضيلة والخلق الرفيع بين افراد المجتمع، وقد ألف في الحكمة والموعظة كتبا عدة لم تصلنا إلا اربعة، ورد ثلاثة منها في كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب " للمقري التلمساني (١٠٤١هـ) وهي موضوع دراستنا وتحقيقنا، وكتاب بعنوان " نفح السحر في اختصار روح الشحر وروح الشعر لابن جلاب الفهري " وهو مخطوط في دار الكتب القومية في مصر تحت رقم ج. ش ١٤٩/٨٢ بعنوان " لمح السحر من علم الشعر وروح أهل الشحر " باسم اسحاق ابن ليون التجيبي (٧٥٠هـ)، وقامت الباحثة منال محمد منيزل بدراسته وتحقيقه في اعداد لنيل شهادة الماجستير في كلية الدراسات العليا في الجامعة الاردنية (١٩٩٥) تحت عنوان " لمح السحر من روح الشعر " كما جاء في قائمة مصادر كتاب " المكان في الشعر الاندلسي " لمحمد عويد الطربولي، ولم نطلع على محتوى تلك الدارسة. ولغرض تعريف القاري الكريم بالكتب موضوع بحثنا، سبقنا التحقيق بترجمة لحياة ابن ليون، ومن ثم دراسة موضوعية في الحكمة والموعظة في الادب الاندلسي ودراسة فنية تحليلية للمقطوعات الشعرية التي وردت في الكتب اعلاه.

وكان منهجنا في التحقيق، فصل الكتب عن بعضها، وترتيب المقطوعات بموجب الموضوعات المتقاربة بعد أن كانت متفرقة، وتوضيح معاني الالفاظ الغريبة في الهامش والاشارة الى الصور الشعرية المماثلة للشعراء السابقين، وكان عملنا تكملة لجهد المؤلف " رحمه الله " في توصيل الكلم الطيب، وحفظ لما وصلنا من هذه الكتب، وارجو ان يسعفنا الله تعالى مستقبلا بإيجاد المخطوطات كاملة وهو المعين.

حياته:

على الرغم من مؤلفاته الكثيرة لم نعثر على سيرة حياته إلا في كتابي نفح الطيب للمقري التلمساني[(١)] والاعلام للزركلي، ولم يتطرق المقري في كتابيه " المحاسن والمجالس " و " ازهار الرياض " اليه، ولم نجد له ذكرا في كتاب " الاحاطة " للسان الدين ابن الخطيب (٧٧٦هـ) وهو من أشياخه، وخلط اسمه مع اسماء متشابهة في شذرات الذهب[(٢)] وفوات الوفيات[(٣)].

أسمه:

ابو عثمان سعد بن ابي جعفر احمد بن ابراهيم بن ليون التجيبي[(٤)] وهو من " أكابر الأئمة الذين افرغوا جهدهم في الزهد والعلم والنصح " كما جاء في النفح ولد بالمرية سنة ٦٨١ للهجرة، ونشأ بها ولم يخرج منها، وتوفي بالطاعون في سنة

---

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطب، المقري التلمساني: ٨: ٥٧، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الكتاب العربي، بيروت.
(٢) شذرات الذهب ٤: ٣٠٩، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي الحنبلي المشهور بابن العماد، نشر مكتبة القدس، القاهرة ١٣٥١هـ.
(٣) فوات الوفيات، الصفدي ١: ١٦٩، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣
(٤) الاعلام ٣: ٨٣، خير الدين الزركلي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.

سبعمائة وخمسين لـلـهجرة، وله اكثر من مئة مصنف مفقود، ووقف المقـري منهـا بـالمغرب عـلى اكثر من عشرين كتابا، منها:

كتاب في الهندسة، وكتاب في الفلاحة، ولـه كتـب في الوصـايا والمـواعظ، منهـا: " نصـائح الاحبـاب وصحائح الاحباب " و " الابيـات المـهذبة في المعاني المقربة " و " اندام الديم في الوصايا والمواعظ والحكـم " و " بغية الموانس من بهجـة المجـالس وانـس المجـالس " و " بغيـة المـوانح مـن بهجـة المجـالس وانـس المجالس " واشتهر باختصاره للكتب، ومن حكي عن بعض كبراء المغرب ((إنه رأى رجلا طـوالا، فقـال لمـن حضره، لو رآه ابن ليون لاختصره))[١] اشارة الى كثرة اختصاره للكتب، منها " اختصار بهجة المجالس لابن عبد البر " و " اختصار المرتبة العليا لابن راشد القفصي " و " نفح السـحر في اختصـار روح الشـحر وروح الشعر لابن جلاب الفهري "

واختصار كتاب " الاناة العلمية للماوردي " كما اختصر " رسالة في احوال فقراء الصوفية المجددين للششترى " وصحح ما فيه من الاحاديث وفسر المبهـم من معانيه وغيرها من الكتب التي لم نتمكن مـن العثور على عناوينها، وشعره كله حكم وعظات فيـه كثـير مـما هـو دائـر عـلى ألسـنة الزهـاد والمتـأدبين والأقوال المشهورة في شعر السابقين، وهو نمـط اشـتهر في حقبـة الانكسـار السـياسي الـذي رافـق القـرون الثلاثة الأخيرة من حكم المسلمين في الأندلس.

(١) النفح ٨: ٥٨.

الدراسة الموضوعية لموضوع الحكمة والموعظة في الادب الاندلسي:

جاء في اساس البلاغة في مادة " حكم " احكم الشيء واستحكم، وحكم الفرس واحكمه: وضع عليه الحكمة، رجل محكم: مجرب منسوب الى الحكمة، وأحكمته التجارب: جعلته حكيما[١] وفي جمهرة اللغة: الحكمة: كل كلمة وعظتك وزجرتك ودعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح، فهي حكمة وحكم، وكقوله (صلى الله عليه وسلم) ((إن من الشعر لحكما وإن من البيان لسحرا)) [٢]وفي الصحاح في اللغة: الحكمة من العلم والحكيم العالم والحكيم: المتقن للأسوار[٣]ومنه قوله تعالى: ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ [٤] والمعنى الاصطلاحي: بعد النظر في الحياة والدين والاخلاق والسياسة، والحكمة تنبع من عقل واع ونفس حساس وفكر خبير باسرار الحياة ووقائعها اما الموعظة: فالوعظ: هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب[٥] والوعظ: النصح وهو التذكير بالعواقب، يقال: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من اتعظ به غيره [٦] والوعظ والعظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب وقال ابن سيدة: هو تذكيرك للانسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب[٧]

(١) اساس البلاغة: لفظة " حكم "، الزمخشري، كتاب الشعر، القاهرة، ١٩٦٠.
(٢) جمهرة اللغة: لفظة " حكم "، ابن دريد، ط، حيدر آبادي، ١٣٤٥هـ
(٣) الصحاح في اللغة: لفظة " حكم "، ابو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري.
(٤) سورة مريم الآية ١٢.
(٥) التعريفات ١: ٨، علي حسين الجرجاني.
(٦) الصحاح في اللغة : وعظ.
(٧) لسان العرب، وعظ، ابن منظور.

ويظهر ان الفرق بين الحكمة والموعظة قليل وان الاولى اقرب الى العقل والثانية الى القلب وقد وردت الكلمتان في القرآن الكريم مع بعض، ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾[١] والحكمة تكون اقصر من الموعظة واطول من المثل وتغلب على الموعظة التقريرية والارشاد والتأديب والمتلقي الحاضر، وقال احدهم: " الموعظة جند من جنود اللـه تعالى، ومثلها مثل الطين يضرب به على الحائط إن استمسك نفع وإن وقع اثر "[٢] لذلك ارتبطت بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله تعالى: ﴿ إن اللـه يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾[٣] واقترنت الموعظة بالصالحين من علماء الدين بينما اقترنت الحكمة بالعقول النيرة من البشر، والموعظة واجبة شرعا لقوله تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾[٤] والحكمة ثمرة استنتاجيه عقلية، وتتداخل مصادر الحكمة والموعظة، وقد تكون الكتب السماوية والوحي الالهي من المصادر الاولى إذ ترد فيها عبارات موحية والفاظ معبرة، والقرآن الكريم كله حكم ودروس للبشرية، والانجيل مليء بالحكم والمواعظ والوصايا،

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) المستطرف: ٨٨، المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين الابشيهي، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٣) النحل: ٩٠.

(٤) آل عمران: ١٠٤.

ومن مواعظه " فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك "[(1)] ومن حكمه " سراج الجسد هو العين، فان كانت عينك بسيطة، فجسك كله يكون نيرا "[(2)].

ويكون الإلهام الفطري او الذكاء من العوامل المساعدة في بلورة الحكم المستنبطة من تجارب الحياة والصعوبات التي تواجه الفرد، وقد تنقل هذه الحكم والمواعظ الى الشعر، ويقال هذه قصيدة حكيمة أي ذات حكمة ومنه قول الشاعر:[(3)]

وقصيدة تأتي الملوك حكيمة   قد قلتها من ذا قالها

والحكم تصاغ في الغالب صياغة فنية مؤثرة تقبل عقليا وتستساغ قلبيا بسحر معانيها وألفاظها الخلابة، واشتهر العرب بالحكم في الجاهلية، وكانت في الغالب لا تخرج عن حدود الفطرة والمشاهدات الشخصية والتجارب الحياتية، وكانت ملائمة لطبيعتهم المائلة الى القول القصير المفعم بالمعاني التي فيها دلالات إيحائية، ومن حكماء شعرائهم الشاعر الطبيب الحارث بن حلزة "ت ٥٤" الذي جمع بين الحكمة والموعظة في قوله:[(4)]

إن السعيد له غيره عظة   وفي التجارب تحكيم ومعتبر

---

(١) انجيل متي، الاصحاح السادس: ٤.

(٢) نفسه : ٢٢.

(٣) اساس البلاغة ١:٩٤، الزمخشري، ط، كتاب، القاهرة، ١٩٦٠.

(٤) المؤتلف والمختلف: ٦١.

كما اشتهر زهير بن أبي سلمى والأفوة الاودي وعدي بن رعلاء الغساني الذي ينسب له البيت المشهور[1].

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الاحياء

واصبح القرآن بعد بعثة الرسول الكريم منبع كلام الشعراء لاسيما صدر الاسلام، واشتهر شعراء الرسول حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة بالموعظة بينما اشتهر العباس بن مرداس والقطامي بالحكم التجريبية،ولم تخل قصائد شعراء المعارضة من الخوارج والشيعة من الحكم اضافة الى شعراء النقائض والعذريين مثل كثير عزة "١٠٥" في قوله:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

أما في الاندلس فان الحكمة والموعظة برزتا بشكل واضح نتيجة ارتقاء الفكر وسموق فروع المعرفة وامتزاج ثقافات متعددة وكثرة الاضطرابات السياسية وميل عدد كبير من الشعراء الى الزهد تهربا من الواقع السياسي المر وظهور طبقة من الوعاظين في الجوامع واعتقاد الناس بان الذين يفرطون في الزهد والنسك من أولياء الله الصالحين[2] وكان هذا سببا إضافيا في تظاهر بعضهم بتلك الصفات

(١) الاصمعيات: ١٧١.

(٢) لمعرفة أعلام الزهد، ينظر: الصلة لابن بشكوال والتكملة لابن الابار والمغرب لابن سعيد والفصل في الملل والنحل لابن حزم والذيل والتكملة للمراكشي اضافة رسالة د. حميدة البلداوي، ادب الزهد في الاندلس - الطوائف والمرابطين، كلية الاداب، رسالة ماجستير،

وإقحام أقوالهم بالحكم والمواعظ، ويعد الشاعر يحيى الغزال (٢٥٠هـ) من ابرز الشعراء في عهد الولاية والامارة في نقد المجتمع والكشف عن عيوبه المستشرية بأسلوب تغلب عليه المبالغة والتهكم، فتناول الرياء والغدر والخيانة... ودعى الى الإعمال الصالحة والكسب الحلال والزهد والقناعة ومن أقواله: [١].

أرى أهـــل اليســـار اذا توفـــوا   بنـــو تـلك المقابـــر بالصخـور

أبــــوا إلا مـباهـــاة وفخـــرا   علـــى الفقـراء حتى في القبــور

ألمـــا يبصـــروا مـــا خربتـــه الـد   هـور من المدائـن والقصـــور

وازدادت مساحة شعر الحكمة والمواعظ بازدياد الفتن والحروب وانكسار شوكة الدولة الاسلامية خاصة في عهد ملوك الطوائف عندما كانوا يتناحرون فيما بينهم وجيوش الافرنج تجوب الاندلس دون رادع، فظهرت طبقة من الشعراء الوعاظين، كان نصيب بعضهم القتل مثل: ابو حفص عمر الهوزني (٤٦٠هـ) الذي قتله المعتضد بالله، حاكم اشبيلية على دعوته لاستنهاض الهمم واستجاشة العواطف في رد الافرنج،وله مقطعات شعرية في ذلك[٢].

جامعة بغداد، ١٩٨٥، الشعر الصوفي في الاندلس، كلية الاداب، جامعة بغداد، اطروحة دكتوراه، ١٩٩٠.

(١) فصول في الادب الاندلسي، حكمة الاوسي: ١٦.

(٢) الذخيرة ٢/١: ٨١-٩٢.

اضافة الى الشعراء ابن العسال الالبيري (٤٨٧هـ) وابــو المعالي الاشبيلي (هـ) [1] والشـاعر الحكـيم ابو الصلت الداني (٥٢٩هـ) الذي مزج بين الطبيعة والحكمة وغـيرهم، وبعـد سـقوط الحـواضر المهمـة في الاندلس وانحسار المسلمين في بقعة صغيرة حول غرناطة توسعت القصـائد التـي تسـلك اسـلوب الـوعظ والحكم فشاعت قصائد الزهد والتصوف والمدائح النبوية والاستنفار والاستصراخ... وينتمـي شـاعرنا ابـن التجيبي الى تلك الحقبة التي كانت تتسم بالغليـان في الـداخل في الصراع عـلى السـلطة وانيـاب الافـرنج كانت تحاول ان تنهش مزيدا من الاراضي الخاضعة للمسلمين في ظل دولة بني الاحمر.

ومقطعاته الحكمية والوعظية موزعة في ثلاثة كتب مفقودة لم نعثر عـلى مخطوطـة منهـا، وهـي موزعة في كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطب للمقري التلمساني وهي:

" نصائح الاحباب وصحائح الاداب " أورد فيه مائة واثنتـين وتسعـــين قطعـة شـعرية، و " الابيـات المهذبة في المعاني المقربة " أورد فيه اثنتين وخمسين قطعة شعرية و " انـدام الـديم في الوصـايا والمـواعظ والحكم " أورد فيه ثماني وأربعين قطعـة شـعرية وقطعـه تتـوزع بـين بيتـين الى أربعـة أبيـات،، وجـاء في النفح[2] أنه أتم كتابه الأخير في نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعمائة وعمره لم يصل الى خمسين سنة مما يعكـس انكبابـه عـلى العقـل والرصـانة والاسـتذة في عمـر مبكـر، وان زهـده ومواعظـه لم تكـن عـن شيخوخة وسقم ومرض.

---

(١) النفح ٤: ١١٣.

(٢) النفح ٨: ١٠٨.

وقسمنا موضوعاته الى عدة ابواب، وهي العلم، والصداقة والعلاقات الاجتماعية، والخلق والاخلاق الحميدة، واللهو والخمول، والدنيا والزمان، وفي خارج موضوع الحكمة والموعظة وجدنا له مقطعة في الهجاء واخرى في وصف حمام ومقطعتين في بيان مضار شراهة الأكل.

الدراسة الفنية :

تتسم التجربة الشعرية لمقطعات ابن ليون بتعالي النبرة العاطفية والوجدانية والانفعالية بآفاقها الانسانية وذلك بحكم الاسباب والقضايا والاحداث التي انشغلت بها الاندلس وانعكست تأثيراتها على الانسان والفكر والرؤية، فامتزجت غنائية المقطعات بالبكاء والشجن والاسى والمرارة واليأس والعزيمة والقوة والصبر باسلوب خطابي وعظي منصهر فيه المرجعيات الدينية والعلوم ذات العلاقة بالمنطق بجعل الكيان النصي للمقطعة كيانا ذات خصب كثير عميق حيوي متعلق بتجربة انسانية تكرر عند الافراد، وهذه المقطعات تجمع كل المتناقضات العقلية والتفسيرية والوجدانية المتعلقة باللحظات الانية في التجربة الشعرية، وقد يركز على الصديق والألفة والكرم بينما في لحظة اخرى وفي مقطعة يرى الدينار هو الصديق الذي يعتمد عليه بعرض لجدلية العلاقة بين المتناقضات في الحاضر والمستقبل كاليأس والأمل والفرح والحزن والخفاء والتجلي، والحركة والسكون والخمول واليقظة، والاهمال والانتباه... وتتدخل هذه الثنائيات ذات الطبيعة الشعرية المتغيرة المتعلقة بسنة الحياة وطبيعة الانسان في سلسلة من المقطعات ترتبط بعضها مع بعض في خيط رفيع أشبه بقلادة ملائمة للبشرية جميعا.

وتمركزت معظم القصائد حول الذات والمصير وأفول الحياة وسخرية القدر والزمان، وكان الانسان الهدف الجمالي الاول المنشود في فكر هذا الرجل الذي غلب على مخيلته الخوف والقلق والتردد نتيجة انهيار القيم والثوابت التي رافقت سقوط الحواضر الاندلسية المهمة، مما جعل شعره ينتصر للحالة الانسانية على حساب الحالة الابداعية ويتمحور حول التجربة الحياتية على حساب الصناعة الشعرية.

وكان البعد الدلالي عنده يرمي الى تجسيد الرؤية من اجل خلق صور شعرية تمثل طبيعة التجربة الحياتية المتعلقة بقتامة هيمنة اللون الاسود بتمثيلاته المتعددة في ان الانسان كل الانسان سائر نحو الزوال، وان الموت هذا الشبح المخيف بالمرصاد له في قطع بين جدلية الوجود والعدم، الوجود الذي يمثله العقل والرؤية والضمير في خضم الصراع الدموي والانساني في المجتمع الذي فقد معظم أركانه، والعدم الذي يبرره الفكر الديني الذي لم تظهر صوره للانسان بصورة فعلية برؤية الجنة او النار.

ومقطعاته عبارة عن رؤى مستندة على اصوات وإيقاعات تعبر عن ذاته وهويته بخلق خطاب شعري او رسالة موحدة تنطلق عبر زمان مفتوح موازية للوجود البشري، فالانسان اينما وجد ومتى عاش تجمعه مشتركات مكانية وشعورية ومصيرية وجسيمة تتجسد في السيرة الحضارية للمجتمعات كافة، وان الصور المكانية والاجتماعية بفضاءاتها المختلفة تتكرر عبر ازمنة مختلفة إن توافرت لها الظروف نفسها. لذلك من يمعن في مقطعات ابن ليون يصاب بجدلية التوقف

والانعكاس بما يدعو له الشاعر وما يجده المتلقي من الصالح في حياته، وهذه الجدلية هي سر امتداد الصور المفسرة التي يدركه الفرد في ظل وجود زمكاني واحد، ولا بد ان يختار نمط حياته مثلما يختار الشاعر الفاظه، لذلك تعد مقطعاته معجما حياتيا معروضا للمتلقي يصدق منه ما يشاء ويأخذ ما يناسبه، واهم ما يتميز به هذه المقطعات الاستذة دون تعال وصرخات حماسية تظهر وتتلاشى مما تجعلها اقرب الى الكتابة النثرية والتعبير الانشائي غير الشعري وتفتقر بنية الكلام الى روح الشعر وحساسيته اللغوية والصورية، كان العقل ثم العقل مقياسه في ترسيم حدود خطابه لذلك ابتعد عن الخيال والتصورات المستقبلية، فكان المنطق والتجربة الحياتية معولاه في لملمة محتواه الفكري، معتمدا في انجاح تجربته على النية الصادقة والرغبة الجامحة في توصيل رسالته، وهذه الامور ليست كافية لصوغ بنية القصيدة او المقطعة بشكل فني وجمالي على الرغم من ثقافته ورؤيته العميقة للانسان والوجود.

ولغته كانت من عناصر اللغة المتداولة دون اللجوء الى الرمز او الضبابية لغلبة المباشرة وادراكه ان اقصر سبيل هو المستقيم المنطلق من العقل الى قلب المتلقي، لذلك غلب الجانب الوعظي على الجانب الحكمي، وكان لاسوداده تأثير كبير على انكماش عنفوانه الى نقطه قريبة من الصفر المطلق المتمثل بالموت وأفول الحياة، فكانت موسيقاه افقية ذات ترددات منخفضة غير مقترنة باصوات ارتكازية عمودية في تمثيل صادق للانهيار المصاحب للوهن وما يعانيه الانسان من السقم وقدرية الطريق والافصاح عما خزنه فكره من خلاصة تجاربه الى السالكين الطريق

نفسه كمعروف منفس للنفس في عطية مجهولة الأجر، وقدرة ناجعة في اثارة الاسئلة عند المتلقي والتفكير أولا بالوجود والعدم والخالق والمخلوق ومن ثم المجتمع والعلاقات الاجتماعية المتولدة منه والنواميس السماوية والوصفية المسيرة له مع البقاء على ديمومة التوصل والتواصل مع الاخر وقد يعتقد القارئ ان ابن ليون كان يفكر بعالم مثالي شبيه بالمدينة الفاضلة عند أفلاطون او العوالم المثالية عند الرومانسيين، ولكننا من خلال دراسة مقطعاته نجزم بانه كان يدرك الشر والانحراف المتفشي في سلوك المجتمع، وكانت مقطعاته جرعات استشارية بمذاق مر في ظل الانسحاق والقهر والعذاب الذي كان يحس به ويتوقعه لمجتمعه في غياب كامل للفرح والابتهاج والحب ، لذلك لم يدل دلوه في الغزل إلا قطعة واحدة يغلب عليها الجانب الصوفي في بيان مقدرة الله تعالى وجاء في اخر كتابه " الأبيات المهذبة " وبلغ التحطم به في معاداة الهوى والنسيب، وكان يرى فيهما الهون والمعاصي والعبودية كما في قوله: [1]

انت حر ما لم يقيدك حب	**او تكن في الورى يرى لك ذنب**
الهوى كله هوان وشغل	**والمعاصي ذل يعانى وكرب**

(١) النفح ٨: ٧٣.

ينما لم يعاد المرأة مثل الجاحظ ويحيى الغزال والمعري وغيرهم ولم يتطرق اليها إلا في نقطتين ورد في كتابه الأول " نصائح الأحباب " في عدم مطاوعة النساء أو مسايرة هواهن مع العدل والترضي[١].

اما علاقته بالتاريخ فانه جسد على نحو مميز تمثيل الشعر لحقبة تاريخية معينة في اعطاء صورة للمجتمع الاندلسي في نهاية القرن السابع للهجرة والنصف الاول من القرن الذي يليه وتجاوزه الى رؤية المستقبل وتخطيط مساره ولكنه لم يستدع الشخصيات التاريخية الاسلامية على الرغم من ثقافته الدينية، وجل جهده في ذلك كان من خلال التناص والتضمين في ايراد معاني سابقة او صور معهودة كانت مخزونة في ذاكرته.

واذا كانت الصورة الشعرية عنصرا أصيلا وفاعلا جوهريا في البناء الشعري وتمنح الشعر كيانا ظاهرا مرئيا يقيد من طبيعة المقومات الفنية والجمالية والبلاغية وترتبط بالحالة العاطفية والوجدانية وتعد ((عملية تركيبية تنتمي في جوهرها الى عالم الفكر اكثر من انتمائها الى عالم الواقع))[٢] فان معظم مقطعاته كانت تعبر عن الواقع ويستخلص منه العبر بعقل واع وتوقف في القلب وما ينعكس هذه الحالة على الفلسفة الجمالية وما فيها من الحيوية التي تقيدت بنظام فكري عقلاني قريب من النثر التأليفي او الشعر التعليمي، وكانت الألية الجوهرية عنده تحويل الاحكام الخاصة الى حقائق عامة وتحويل المفاهيم الاجتماعية الى دم شعري يسري في عروق

---

(١) نفسه ٨: ٧٨، ٨: ٨٨.

(٢) التفسير النفسي للادب، عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت: ٦٦.

قطعه ليؤلف روحه الخاصة، وقد خانته لغته المباشرة في تفعيل نظم الحركة في النص الشعري مقابل قوة سردية استذية تندمج الانا الشعرية بأنا السارد الذاتي لافتتاح فضاء وعظي، والتحرك على مساحة المكان والزمان أفقيا وعموديا على النحو الذي يستجيب فيه لشخصيته الاجتماعية والدينية، ولم يستعن بالبيان وجماليات التشبيه والاستعارة إلا قليلا في كتابه " أنداء الديم "، وكان جل اهتمامه بالبديع لاسيما الجناس الذي اكثر منه في بعض المقطعات ليجد نفسه ملقيا في باب الالغاز والألاعيب اللفظية كالذي ورد في مقطعة له في كتابه أعلاه[1] والطباق الذي تجلى في ثنائياته ومقابلاته الذي اعطى السطوع في مقارنة شيء لشيء مضاد له، ومما زاد النثرية في شعره كثرة استعماله لأساليب الطلب من فعل الامر ولا الناهية... وتكراره لـ (من) الشرطية في كثير من قطعه الذي شل القدرة التطويرية، وبقيت جامدة من مقطعة الى أخرى دون أن يظهر في شعره التنوع والتعدد والتمظهر، ولم يركز على الايجاز والتركيز لاحتلال المضمون الحيز الاكبر من فضاء شعره مع بهوت في تجليات الحواس بآلياتها وصورها المختلفة في خارطة تعبيره، وكان جل عمله يقتصر على عقلنة الشعر لا شعرية العقل والمسافة الجمالية لقطعه تنبع من العقل وتقترب من التوازي الرياضي في العلوم الصرفة وهي في مجملها عرض لصورتين، الصورة الكائنة والصورة الجائزة والتي يريد الشاعر تحقيقها من خلال خطاب وخطاب مضاد مع الاحتفاظ بالمركزية الشعرية لنفسه وليس داخل مفردات أبياته، وهذا يعكس النظام التعليمي المتبع من الأعلى الى الأدنى مع تشييد جدار

(١) النفح ٨: ١٠٩.

من الهيبة بينه وبين المتلقي، ومن جانب آخر وجدنا غياب كامل لأسرته ومعارفه في أبياته التي اقتربت من الألف في تمركز بؤري في ذاته فقط.

أما بحوره فكان معظمها مجزوءة كثيرة الخلل في التفاعيل وكثرة الزحافات والعلل،لأنه كان يفكر ويكتب بعقله دون أن يكون للطبيعة تمرس عنده، فهو عالم اجتماعي ورجل قياس واستنباط وتوجيه، وجل موسيقاه ظهر من خلال القافية المتمثلة بحرف الروى عنده الذي التزم به مع خرق أحيانا لنظام الشطرين فيما يسمى بلاغيا " التدوير ".

الباب الأول

نصائح الأحباب وصحائح الآداب

ابن ليون التجيبي

(٧٥٠ لـلـهجرة)

الباب الأول

نصائح الأحباب وصحائح الآداب

ابن ليون التجيبي

(٧٥٠ لـلـهجرة)

نصائح الأحباب

العلم

في طلب العلم قال: (١)

زاحـــم اولـــي العـــلم حتـــى تعتــــد مــنهـــم حقيقــــه

ولا يـــــــردك عجـــــــــز عــــن اخـــذ اعــــلى طريقــــه

فـــان مـــن جـــد يعـــطى فيمـــــا يحـــب لحـوقـــه[1]

وقال: (٢)

شفــاء داء العـي حسن السؤال فاسأل تنل علما وقـل لا تبال[2]

واطلــب فالاستحياء والكبر من موانــع العلــم فما إن ينــال

وقال: (٣)

علمـت شيئـا وغـابت عنك اشياء فانظر وحقق فما للعلم إحصاء[3]

---

(١) هذا البيت من القول المعروف " من جد وجد ومن زرع حصد ".

(٢) العي: الجهل والكلام مأخوذ من القول " شفاء العي السؤال "

(٣) صدر البيت من قول ابي نواس:

فقـــل لمـــن يـدعى في العلـــم فلســفة حفظـــت شيئــا وغابـــت عـــنك اشـــياء

وقوله: " في العلم احصاء " قوله المأثور

للعلم قسمان: ما تدري وقولك لا ... ادري ومن يدعى الاحصاء هذاء

وقال: (٤)

من لم يكن علمه في صدره نشبت ... يداه عند السؤالات التي ترد

العلم ما انت في الحمام تحضره ... وما سوى ذلك التكليف والكمد[1]

وقاله: (٥)

الدرس رأس العلم فاحرص عليه ... فكل ذي علم فقير اليه

من ضيع الدرس يرى هاذيا ... عند اعتبار الناس ما في يديه

فعزة العالم من حفظه ... كعزة المنفق فيما عليه

(وله في العقل وبعد النظر): (٦)

مثل عواقب ما تأتي وما تذر ... واحذر فقد ترتجي أن ينفع الحذر

لا تقدمن على أمر بلا نظر ... فان ذلك فعله كله خطر

وانظر وفكر لما ترجو توقعه ... فعمدة العاقل التفكير والنظر

وقوله: (٧)

لا يعرف الفضل لأهل الفضل ... إلا اولو الفضل من أهل العقل

هيهات يدري الفضل من ليس له ... فضل، ولو كان من اهل النبل[2]

---

(١) الجمام: الموت.

(٢) اخذ هذين البيتين من قول:

وقوله: (٨)

لا يلم غيــر نفســه كل مــن قــد عرض النفــس أن تهـان فــذلا

ينظر العاقـل الامــور فيــأبى أن يرى منه غير مـا هـو اولى

وقال في المنجمين (٩)

خل المنجم يهـذي فـــي غوايـــته واقصد الى اللـه رب النجم والفــلك

لـو كان للنجم حكم لم تجد احــدا يخالف النجـم إلا انهد في درك[١]

انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه

والبيت الثاني شبيه بالقول: " ينضح الاناء بما فيه

(١) مأخوذ من قوله (صلى اللـه عليه وسلم): " كذب المنجمون ولوصدقوا "

نصائح الأحباب

الصداقة(•)

(١٠)

عــتـــب الصـديـــق دلالـــة مـــنه عـــلى صـــدق المـــودة[١]

فـــاذا يقـــول فقصـــده الـــ تنزيـــه عمـــا قـــام عنـــده

فـاحـلم اذا عــتب الصــديق يـــق ولا تخيـــب فيـــك قصــده

(١١)

ترتجى فـي النـوائب الاخـوان هــم لــدى كل شــدة اعــوان

فــــاذا لـــم يشاركـــوا فســـواء هــم والاعــداء كيفما قد كانوا

(١٢)

انصر أخـاك على علاتــه ابــدا تهـب وتسلك سبيل العز والظفر[٢]

ولا تدعه الى الاشمات مطرحــا فان ذلك عين الــذل والصــغر

(•) كان رحمه الـلـه على ديمومة الصداقة بين افراد المجتمع، وجل قطعه في هـذا الكتـاب عـن هـذا الموضـوع والعلاقـات الاجتماعيـة والدعوة الى التسامح والتمسك.

(١) ومنه القول المأثور " وفي العتاب حياة بين الاقوام " وقول الشاعر:

اذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى الود ما بقي العتاب

(٢) ومنه نحو " انصر أخاك ظالما أو مظلوما "

(١٣)

حمايــة المــــرء لمـــن يصحــــب تــــدل أن اصلــــه طـيــــب

لا خيــر فيمـن لا يـرى ناصرا صديقـــه وهــو لــه ينـــسب

(١٤)

إيــاك لا تخــــذل الصديــــــقا وارع لـــه العهـــد والحقوقـــا

نصرتــــه مـــا قـــدرت عـــز تمهـــــده للعـــــلا طريــقـــا

فــــلا تـــسامح بــــه عـــدوا وكـــــن لـــــه ناصـــرا حقيقيـــا

وقـال: (١٥)

أعذر الناس من اتتــه المضــره من اخ كان يرتجى منـه نصـره

مثــل مــن غـــص بالشـــراب فـــ كان الهلك فيما رجاه بدفع ضره[1]

(١٦)

أنصر اخـــاك ما استطعت فانما تـــعتز بالاخـــوان مـا عــزوا

من يخذل الاخوان يخذل نفســه ويهـــن ومـــا لهوانـــه عـــز

(١٧)

ذو النقــص يصحــب مثلــه فــالشكـــل يألــــف شكلــــه[2]

---

(١) مثله قول الشاعر: الى الماء يسعى من يغص بريقه فقل اين يسعى من يغص بماء

(٢) منه: كل على شاكله يقع و " وافق شن طبقة، وقول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمـــقارن يقتدي

فاصحب أخـا الفضل كيـما تقفـو بفعـلك فعـله

اما تـرى المسك دأبـا يكسب طيبـا محلـه

(١٨)

كل خل يعد ما أنت تخطي لا تعول على صفـاء وداده

انما الخل من تناسى خطايا ك ويبقى لـه جميل اعتقاده

(١٩)

الـف صديـق قليـل والـود منهـم جميـل

كـما عـدو كثيـر اذ ضـره لا يـزول

فـلا تضـع صديقـا فـالنفـع فيـه جليـل

وقال: (٢٠)

قلما يؤذيك من لا يعرفك فتحفـظ من صديـق يـألفك

لا تثق بالـود ممن تصطفى كم صديق تصطفيه يتلفك

(٢١)

من لم يكن ينفع في الشدة فـلا تـكن معتمـدا وده

لا تعتـــــمد إلا أخـــا حرمــــة | إن ناب خطـب تلفـــه عده[1]
وخـــل مــــــن يهـــزأ فـــي وده | ولا تـــرى فـــي معضـل جده

(٢٢)

دع مــن يسيئ بــك الظنـون ولا | تحـــفل بــه إن كنـــت ذاهمـــه
مــــن لـــم يحســـن ظنــه أبـــدا | بـــك فاطرحــه تكتفـــى همـه

(٢٣)

اخـــوك الذي تلفيه في كل معضل | يدافع عنك السوء بالمـال والعرض
ويستـــر مـا تأتي من القبح دائما | وينشر مايرضى وان سؤته يغضي[2]

(٢٤)

ليس الصديق الـذي يلقــاك مبتسمــا | ولا الذي فـــي التـهاني بالسرور يرى[3]
ان الصديق الذي يولـي نصيحتــه | وان عرت شدة اغنى بـــما قـدرا

(١) تلفه: تجده ، العدة: ما تعده للنوائب والشدة.

(٢) يغضي: يغمض.

(٣) منه قول المأثور (الاصدقاء عند الشدائد).

وقـال:[1]

(٢٥)

سلامــة الانسان فــي وحدتــه — وانســه فيــها وفــي حرفتــه

مــا بقي الـــيوم صديــق ولا — من ترتجــي النصرة فـي صحبته

فقـر فـي بيتـــك تسلــم ودع — من ابتــلى بالناس فــي محنتـه

(٢٦)

كـــــم مـــــن أخ صحبـــــته — والنـــــفس عـــــنه راغبــــــه

خشيـــــــــت إن فـــارفتــــــــه — بالهجـــــر ســـــوء العاقبـــــه

(٢٧)

ان كنت لا تنصر الصديــق فــدع — سماعك القـول فيــه واجتــنب

سماع عرض الصديـــق منقصـة — لا يرتضيهــا الكريــم ذو الحسب

(٢٨)

انــت فــي النــاس تقـــاس — بالــذي اختـــرت خليـــلا

(١) هذا تغريب لما وصل اليه المجتمع الاندلسي في تلك الحقبة، وهي فيما كائن لا فيما يرى لذلك لا يوجد تناقض عـن أرائـه السـابقة واللاحقة.

فاصحـــب الأخيـــار تعـــلو وتنـــــــل ذكـــــرا جميـــــــلا
صحبـــــة الخامـــــل تكســــــو مـــــــن يواخيـــــه خمـــــولا

(٢٩)

من كنت تعرفه كـن فيــه منئــذا يكفيك من خلقه مـا انت تعرفــه
لا تبغ من احــد عرفتــه ابــدا غير الذي كنت منه قبــل تألفــه

(٣٠)

حاسب حبيبك كالعـدو تــدم لــه منك المحبة فالتناصـف روحهــا
من كان يغمض في حقوق صديقــه نقصت مودته وشيــب صريحهــا

(٣١)

لا تمــالئ علــى صديقــك وادرأ عنه ما اسطعت من أذى واهتضـام
مــا تنـــاسى الذمام قط كريم كيــف ينسى الكريم رعي الذمام[1]
تطعـم الكلــب مــرة فيحامــى عنك، والكلب في عــداد اللئــام

(١) الذمام: الحرمة.

(٣٢)

احـذر مواخـاة الـدنئ فإنهـا | عار يشيـن ويـورث التضريـرا
فالمـاء يخبت طعمـه لنجاسـة | إن خالطته ويسلـب التطهيـرا

وقـال:

(٣٣)

تحفظ مـن الناس تسلـم ولا | تكـن في تقربـهم ترغـب
ولا تتـرك الحـزم في كـل مـا | تريـد، ولا تبـغ مـا يصعـب

(٣٤)

اخوانك اليوم اخوان الضـرورة لا | تتق بهـم يا اخي في قول أو فعل
لا خير في الاخ إلا ان يكـون إذا | عرتك نائبة يقيك او يسلـي[(١)]

وقـال:

(٣٥)

كثـرة الاصدقاء كثـرة غـرم | وعـتاب يعيـي وادخـال هم[(٢)]
فاغـن بالبعـض قانـعا وتغافـل | عنـهم فـي قبيـح فعـل ودم

(١) نائية: مصيبة، يسلى: يبعث السلوان الى النفس.

(٢) غرم: (الغرام): الشر الدائم والعذاب، ومنه قوله تعالى " إن عذابها كان غراما " أي هلاكا.

(٣٦)

لا تـسمع يـوما صديقـك قـولا　　فـيه غـض ممـن يحب الصديق

ان بـر الصديـق لا شـك منه　　لصديـق الصديق أيضـا فريـق

وقـال:

(٣٧)

اخوك الذي يحميك في الغيب جاهـدا　　ويستر مـا تأتي من السوء والقبح

ويـنشر ما يرضيك في الناس معلنا　　ويغضى ولا يألو من البر والنصح[(١)]

(٣٨)

لا تـصحب الاردى، فتردى معـه　　وربـما قـد تقتفـي منزعـه

فالحبـل أن يجرر عـلى صخرة　　ابـدى بـها طريقـة مشـرعه

وقـال:

(٣٩)

ان تبتـغ الإخـوان ما إن تـجد　　اخـا سـوى الديـنار والدرهـم

لا تهنهـما وعـزز هـما　　تـعش عزيـزا غيـر مستهضـم[(٢)]

---

(١) يغضى: (الاغضاء): ادناء الجفون.

(٢) ومنه: " من ليس له دينار لا يسوى دينار " في بيان معزة الاقتصاد في هينة الحياة، والقصد التدبير لا البخل مع الاحتفاظ بالثوابت ومثله قوال الشاعر:

وقـال:

(٤٠)

مـــــن يستعــــن بصـديقـــــه يعــن العــدو عــلى اذاتــه

بـــــر الصديـــــق مهابـــــة للمـــــرء تحـــمل مـــن عداتــه

فـاحفــظ صديقــك ولتكــن تبـــدي المحــاسن مـــن صـفاته

(٤١)

صـــــديق[1] المـــــرء درهـــــمه بـــــه مـــــا دام يعظـمـــــه

فصنـــه مـــا استطعـــت ولا تـــكن فـــي اللـهـــو تعدمــه

(٤٢)

حبيبــك من يغــار اذا زللتــا ويغـــلظ فـــي الكلام متى اسأتا

يسر إن اتصفت بكـــل فضـــل ويحـــزن إن نقصـت او انتقصتا

ومن لا يكتــرث بـــك لا يبالـي أحدت عن الصـــواب أم اعتدلتا

كــــل النــــداء اذا نــادين يخــذ لنـــي إلا النـــداء اذا ناديـــت يـــا مـــالي

وقـال:

(٤٣)

تبــديل شخـــص بشخـــص خســـــران الاثنيـــن جمــــــله

فــا شــدد يديــك عــلى مـن عرفــــت، وارفـــــع مــــحله

فـــــان قــطــــــع خليــــــل بعـــــد التواصــــــل زلــــــه

(٤٤)

شــــر اخــوانـــــك مـــــن لا تهتـــــدي فيـــــه سبيـــــلا

يظهـــــر الـــــود ويخفـــــي مـــــــكره داء دخـــــــيلا

يتـــــقي منـــــك اتقـــــــاء وهـــــو يولــــيك الجميـــلا

(٤٥)

نصيـــحة الصديـــق كنــز فــلا ترد مـا حييت نصح الصديـق

وخــذ مــن الامــور مـا ينبغي ودع مــن الامــور مـا لا يليق

(٤٦)

اصحب ذوي الحـدة وارغـب عــن الـ خبيـــث فالصحبــة ذاك داؤهـا

وانظــر الى قــول نبي الهــدى **" خيــار امتــــي أحداؤهــا[1]**

وقـال: (٤٧)

مــا صديــق الانســان في كـل حـال **يـا اخي غـير درهـم يقتنيـــه**

لا تعول على ســـواه فتغـــدو **خائب القصـــد دون مــا تبتغيه**

* * *

(١) احداؤها " حداؤها ": أشدها و شديد الطبع واعدلها.

نصائح الأحباب

العلاقات الاجتماعية

وقال: (٤٩)

أنت بخير ما تركت الظهور ... والقال والقيل وطرق الشرور

من خاض بحرا فهو لا بد يبـ ... ـتل ومن يجر يصبه العثور

سلامة المرء اشتغال بما ... يهمه لنفسه من امور

وقال: (٥٠)

خل بنيات الطرق ... ووافق الناس تفق [1]

من خالف الناس أتى ... اعظم ابواب الحمق

فكن مع الناس فتر ... ك جملة الناس خرق

وقال: (٥١)

لن لمن تخشى اذاه ... والقه في باب داره

انما الدنيا مدارا ... ة، فمن تخشاه داره

(١) بنيات الطرق: الطرق الصغيرة أي الامور الصغيرة.

(٥٢)

نزه لسانك عن قول تعاب به — وارغب بسمعك عن قيل وعن قال

لا تبغ غير الذي يعنيك واطرح ال — فضول تحيا قرير العين والبال[1]

(٥٣)

عامل جميع الناس بالحسنى — إن شئت أن تحظى وأن تهنا

ولا تسىء يوما الى أحد — فتجمع الراحة والأمنا

(٥٤)

تغافل في الامور ولا تناقش — فيقطعك القريب وذو المودة

مناقشة الفتى تجني عليه — وتبدله من الراحات شده

وقال:

(٥٥)

جرب الناس ما استطعت تجدهم — لا يرى الشخص منهم غير نفسه

فالسعيد السعيد من اخد العفـ — و وداري جميع ابناء جنسه

وقال:

(٥٦)

سلم وغص احتسابا — فذا هو اليوم اسلم

(١) ومنه " من تدخل في مالا يعنيه اتته فيما لا يرضيه ".

النقـــــد نــــار تجلــــى ... فـــي القلـــب جمـرا تضـرم

فاطـــو اعتراضـك واغفــل ... عـــن عيــــب غـيرك تسـلم

(٥٧)

نعـوذ باللــه مـن شر اللســان كـما ... نعوذ باللـه مـن شـر البريات[١]

يجني اللسان على الانسان ميتتـــه ... كـــم للسان من آفـات وزلات

(٥٨)

مـن لم يكـن مقصــــده مدحـــة ... فقـــد أتى بحبوحــــة العافيـــه

محبــــة المدحـــــة رق بـــــلا ... عتـــق وذل يـــا لـــــه داهيــه

من لا يبالي الناس مدحـــا ولا ... ذمـــا اصاب العيشـة الراضيه

وقـال:

(٥٩)

زر مـــن تـحب وزره ثم زره ولا ... تمـل واجعله دأبا موضع النظـر

لولا متابعة الانفاس مـــا بقيـت ... روح الحيـاة ولا دامـت مدى العمر

(١) ومنه " لسانك حصانك إن صنته صانك ".

وقـال: (٦٠)

كن اذا زرت حاضر القلب واحـذر أن تمـل المزور أو أن تطيـلا

لا تثقـل على جلـــيس وخفف إن من خف عد شخصا نبيـــلا

وقـال: (٦١)

تحـــفظ مـن النـاس تســلم ولا تكـــن فــي تقربهــم ترغب

ولا تتــرك الحــزم فـي كـل ما تــريـد، ولا تبـغ مــا يصعب

وقـال: (٦٢)

طاــب الانصـاف مــن قــ لـــة انصــــاف فســــأهل

لا تناقـــش وتغـافــــل فاللبيـــــب المتغــافـــــل

قــلـما يحظـــى اخو الانــ صـــاف في وقـــت بطـــائل

(٦٣)

إن تبغ عدلا فما ترضى لنفسك مـن قول وفعل به اعمل في الورى تسد[1]

وكل ما ليس ترضاه لنفســـك لا تفعله مع أحد تــكن اخا رشـــد

---

(١) وفي المعنى نفسه قوله (صلى الـلـه عليه وسلم) " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ".

(٦٤)

النصح عند الناس ذنب فـــدع **نصـح الـذي تخـاف أن يهجـــرك**

النـــاس اعداء لنصاحهـــم **فاترك هديت النصح فيمن تـــرك**

(٦٥)

دع نصـح مـن يعجـــبه رايـــه **ومن يـرى ينجحـــه سعيـه**

النصــح ارشـاد فــلا تولـه **إلا فتــــى يحزنــــه غــــيه**

لا يقـــبل النصـــح سوى مهتد **يقـــوده لرشـــــده هديـــــه**

(٦٦)

حافظ على نفسك مـن كـــل مـــا **يشـــينها مـــن خلل او زلل**

واحـــرص على تخليصها بالـذي **تنجو به من قــول او من عــمل**

وقـال: (٦٧)

جئ بالسماح اذا ما جئت في غــرض **ففي العبوس لدى الحاجات تصعيـب**

سماحة المرء تنبي عن فضيلتـــه **فلا يكن منك مهما اسطعت تقطـيب**

(٦٨)

لا تسامـــح يوما دنيــا إذا ما قـــال في فاضــل كلامـــا رديــا

ان قصد الدنى انزال أهـــل ال فضـل حتـى يـرى عليهــم عليـا

وقـال: (٦٩)

خـــذ من القول بعضه فهـو اولى وتحفـــظ مما يقول العـــداة

ربمـــا تأخذ الكــلام بجــد وهـــو هـزل قد نمقته عـــدات

فاحـــترز من غرور الاقوال واعلم أن الاقوال بعضها كذبـــــات

وقـال: (٧٠)

نـــــافس الاخيـــــــار كيمـــــــا تحـــــرز المجـــــــد الأثيـــــلا

لا تكـــــــن مثـــــل ســـــــراب رئـــــــ لم يشـــــف غليـــــــلا

انـــــــما انـــــــت حديـــــــث فلتكــــــــن ذكـــرا جميـــــلا

وقـال: (٧١)

الصمـــــــت عـــــز حاضـــــــر وسلامـــــــة مـــــــن كـــــل شر

فــاذا نطــــقت فـــــلا تكـــ ثـــر واجتنـــب قـــول الهـــــذر
وحــــــذار ممـــــا يتـــــقى وحـــذار مــــن طـــرق الغـــدر[1]

وقـال: (٧٢)

من عيني المرء يبدو مـا يكتـمه حتى يكون الذي يرعـاه يفهـــمه
ما يضمر المرء يبدو من شمائلـــه لناظـــر فيـــه يهديه توسمـه

وقـال: (٧٣)

إذا جزاك بسوء من اسـأت لـــه فذاك عدل وما في العدل مـــن زلـل
جـــزاء سيئـــة بالنـص سيئة[2] لا حيف في ذاك في قول ولا عمـل

وقـال: (٧٤)

لا تبـــغ النعمـــة مـــن جائــــــع لــــم يرهـــا قبـــل لآبـــائه[3]
لا يرشـــح الانـــاء مـــا لم يكـــن مـلآن قـــد أفعـم مـــن مائـــه

---

(١) مأخوذ من قول المأثور: اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

(٢) يشير الى قوله تعالى " وجزاء سيئة سيئة مثلها ".

(٣) مأخوذ من قوله (صلى اللـه عليه وسلم) " اعوذ باللـه من جائع اذا شبع ".

(٧٥)

ومســـتقبح مـــن اخ خلـــــة وفــــيه معايــــب تستـــــرذل[1]

كــأعمى يخـــاف عــلى اعـــور عثـــارا وعـــن نفســـه يغفـــــل

(٧٦)

مــن يبتــغ الــود مــن النـــاس يكـــن لمـــا قـــالوه بالناســـــي

أغـض عـن النـاس تنـل ودهـــم إنـــك لا تغنـــى عـــن النـــاس

(٧٧)

أعيــت مــع النــــاس الحيــل وبـــــار فيهـــــم العمــــــل

في أي وجـــــــــه أمـــــــلوا يخيــــــب منهــــم الامــــل

فاثــــــر العــــــزلة عنهــــم تنــــج مــــن كــــل خــــلل

(٧٨)

دع الجـــدال ولا تحفـــل بـه ابـدا فانه سبب للبغـض مـا وجـدا

سلم تعش سالمـــا من كل متعبـة قرير عين اذا لم تعتـرض أحـــدا

(١) الخلة: الخلصة وهي أيضا الحاجة والفقر

وقـال: (٧٩)

لا تقرب مـا اسطعت خل عـدو فخليل العدو حلـــف عـداوه

و تــحفظ منه ودارِيه وانظـــر هــل تـرى من سيماه إلا القساوه

وقـال: (٨٠)

قســاوة المرء من شقائه فاذا يليـــن ساد بلا اين ولا نصــب

لا يرحم الـلـه إلا الراحميــن فمــن يـرحم ينل رحمة في كل منقــلب

(٨١)

عــد عمـــن يــراك تصغـــر عنـه وتحفـــظ مـــن قربـــه وأبنـــه

إن من لا يراك في النـــاس خيـرا منـــه فالخـير في التحفظ منه

(٨٢)

رزانة المـــرء تــعلي قدره ابدا وطيشه مسقط لــه وإن شرفــا

فأربأ بنفسك من طيش تعاب بـــه وان تكن حزت معه العلم والشـرفا

(٨٣)

ليس التفضل يا أخي أن تحســـنا ... لاخ يجازي بالجميــل من الثنا[1]

ان التفضل أن تجازي من أســـا ... لك بالجميل وانت عــنه في غنـى

(٨٤)

دع معجــــــبا بنفـــــــسه ... فـــــي غيـــــه ولبســـــــه

لا يقبـــــل النصـــــح لهـــا ... مـــــن نخـــــوة بـــــرأسه

فخلـــــــــه لكـــــــــيده ... وعجبـــــــــه بنفســــــــه

وقـال:

(٨٥)

يــا عاتبـا مــن لا لــه همــــــة ... ألا أتئـــــد، الى متــى تعتـــــب

هل يسمع المــيت أو يبصــر الـ ... اعمــى ؟ محال كــل ما تطلب

(٨٦)

حدث جليسك ما أصغى اليك فــإن ... تراه يعرض فاقطع عنه وانصــرف

خفف فقد يضجر الذي تجالســـه ... طول المقام او التحديث في ســرف

(١) ومنه القول: قابل الإساءة بالإحسان.

(٨٧)

أذا رايــــــــت القبيحــــــا فقـــــل كلامـــــا مليحـــــا

واغــــض واستــــــر وسلـــــم وكــــن حليـــــما صفوحـــــا

تعـــش هنيئـــــا وتلقـــــــي بــــــرا وشـــــكرا صريحـــــا

(٨٨)

مــن لــم يكــن ينفـع فـــي وده دعـــه ولا تقـــم على عهده

ود بــلا نفع عنـــاء فـــلا تعـــن بشـــيء حاد عن حده

(٨٩)

من ليس يغني في مغيب عنـــك لا تحفـــل بــه فـوداده مـدخــول

يثني عليك وانت معــه حاضـــر فاذا تغيـــب يكون عنك يميـــل

وقـال:

(٩٠)

لا تطلب المرء بمــا اعتدت مــن اخلاقـــــه والمــرء فـــي وهـــن

تنتقل الاخلاق لا شـــك مـــع تنقـــــل الحـــالات والســـــن

(٩١)

لا تعامل ما عشت غيـــرك إلا بالـذي انـت ترتضـــيه لنفســك

ذاك عين الصـواب فالزمــه فيما تبتغيه مــن كــل ابنـاء جنســك

وقـال: (٩٢)

بـاعــــد النـــاس يـوالوكـــــا واعتــــزل عنهــــم يـهابوكـــــا

فـــاذا مــــــا تصطفيهــــــم وقعـــــــوا فـــيك وعابوكـــــا

(٩٣)

سلـــم تعـش سالمـــا مـما يقـــال من يعترض يعترض في كــل حال

نقد الفتى غافلا عن عيـــــبه لا يرتضي عـــند ارباب الكمـال

" وفي الحسد " وقـال: (٩٤)

لا تضـــق صــــدرا بحاســـــد فـــــهو فـــــي نــــار يكابـــــد

مـــــن يــــرى أنـــك خـــــير منــــــه تعـــروه شدائـــــــد

انـــــما الحاســــد يشقـــــى وهـــو لا يحظـــــى بعائــــد[1]

(١) مأخوذ من " الحسود لا يسود ".

وقـال: (٩٥)

من يستمع في صديق قول ذى حسـد لا شك يقصيه فاحذر غيلة الحسـد

يهابك الناس ما تدنى الصديق فـان اقصيتـه زدت للاعـداء في العدد

(٩٦)

دع الحســود تعاتبه لظى حســـده حتى تراه لقى يموت مـن كـمده

ما للحسود سوى الاعراض عنه وأن يبقى إلى كربه في يومه وغـــده

وقـال: (٩٧)

ايــاك لا تنكـر فضـيلة كـــل مـن تدرى فضيلته فترمى بالحســـد

إنكارها يجني علــيك تنقصــا ويزيده شرفا يديـم لك الكـــمد

وقـال: (٩٨)

حســـــد الحاســـد رحمـــــه لا يـــــــرى إلا لنعمـــــــــه

إنــــــما الحاســـــد يشكـــو حـــــر اكبـــــاد وغمـــــــه

لا عــــــدمنا حاســــدا فـــي نعمـــــــة تكـــثر همـــــــه

(٩٩)

مــن خــلا عــن حاســد قـــد — مـــات فـــي الاحيــاء ذكـــره

إنــــما الحاســـد كالـــنا — ر لعـــود طـــاب نشـــره[1]

لا عــــدمنا حاســـدا فــــي — نعمــــة ليســـت تســـره

" وفي الجار " قال: (١٠٠)

للجـــار حـــق فـــاعتمد بـــره — واحمــــل أذاه مغضيــــا ســاترا

فاللــه قـــد وصى بـه فأغتفـــر — زللـــه الباطـــن والظاهـــر

" وفي القوة والحزم " قال: (١٠١)

مــن خافــه النــاس عظمــــوه — واظهــــروا بــــره وشـــكره[2]

ومــن يكــن فاضــلا حليمــــا — فانمـــا حــــظه المضــــره

---

(١) ومنه قول: أبي تمام:

واذا اراد اللــــه نشرـــ فضيلـــــة — طويـــت اتــاح لهــا لســان حســود

لـــولا اشـــتعال النـــار فــيما جــاورت — مــا كــان يعــرف طيــب عــرف العــود

(٢) ومثله: القوة موضع احترام ".

فامـــرر وكـــن صارمـــا مبـــيرا يهبــك مـــن قـــد تخـــاف شــــره

(١٠٢)

من يخف شره يوف الكرامـــه ويوالـــي الرعايـــة المستدامه

واخـــو الفضل والـعفاف غريب يحمــل الذل والجف والملامــه

وقـال:

(١٠٣)

لا تتــرك الحزم في شيء فان بـه تمام امرك في الدنيا وفي الديـــن

من ضيع الحزم تصحبه الندامة فـي ايامــه ويــــرى ذل المهاويـــــن

وقـال:

(١٠٤)

تنـــزه عـــن دنيـــات الامـــــور وخـــذ بـــالحزم في الامـــر الخطـــير

فـــأشراف الامـــر لهـــا جمـــــال وخطـــر في البهـــاء وفي الظهـــور

وفي سفســـافها لا شـــك وهـــــن وتمهـــين يشـــين مـــدى الـــدهور[1]

(١٠٥)

اعــــذر اخـــــا الفقـــر في أن يضـــيق ذرعـــــا بنفســــــــه

(١) سفساف: الردى من شيء والحقير وفي الحديث الشريف " إن الـلـه تعالى يحب معالى الامور ويكره سفسافها ".

الفقـــــــر مـــــوت، ولكــــن مـــــن للفقـــــير برمســـــــه[1]
ان الفقــــــــير لميـــــــــــت مـــــا بــــين ابنـــــاء جنســــه

(١٠٦)

كانت مشاورة الاخوان في زمــن قــول المشاور فيهم غيــر متهم
والآن قــد يخــدع الذي تشاوره اشماتـا او حسدا يلقيك في النـدم
فاضرع الى اللـه فيما انت تقصـده يهديـك للرشد في الافعال والكلـم

* * *

(١) رمس: قبر، والمعنى مشابه لقول الشاعر:
لـــيس مـــن مـــات فاســـتراح بميــت انمـــا الميــــت ميـــــت الاحــــياء
انمــــا الميـــت مـــن يعـــيش كئيـــبا كــــاسفا بالــــه قليــــل الرجــــاء



نصائح الأحباب

الخلق والاخلاق الحميدة

"وفي الخلق الحسن والاخلاق الحميدة " قـال: (١٠٧)

من حسنت اخلاقه عـــاش فـــي نعمـــى وفـــي عـــز هنـئ وود

ومـــن تســـوء للخلــق اخلاقـــه يعـــش حقـــيرا في همـوم وكـد

(١٠٨)

اذا كانـــت عيوبك عنـــد نقد تعــد فانت أجــدر بالكمــال[١]

متــى سلمت مـــن النقد البرايا وحسبـك ما تشاهـد في الهــلال

(١٠٩)

اسمــــح يزنــــك السمــــاح إن السمـــــــاح ربـــــــاح

لاتـــــــلق إلا ببشـــــــــر فالبشـــــر فيــــه النجــــاح[٢]

(١) البيت مشابه لقول بشار بن برد:

ومــــن ذا الـــــذي تـــرضى ســـجاياه كلــــــها كفـــى المــــرء نـــبلا أن تعـــد معايبــــه

(٢) " لا تلق اخاك إلا بوجه بشر "

تقطيبـــــك الوجـــــه جـــــد … اجـــــل منـــــه المـــــزاح

(١١٠)

عجـبا أن تـرى قبيـح سواكا … وتعادى الذي يـرى منـك ذاكا

لو تناصــفت كنت تنكر ما فيـ … ك وترضـى الوصاة ممن نهاكا

(١١١)

مـن تنـــاسى ذنـــوبه قتلتـــه … وأبانت عنه الولي الحميـــما [1]

ذكـــرك الذنب نفرة عـنه تبقى … لــك إنـــكار فعلــه مستديمـــا

(١١٢)

عجـــبا لمادح نفسه لا يهـتدى … لتـنقص يبديـه فيـــه مدحهـــا

مـدح الفتى عنـد التحدث نفسـه … ذكـرى معايبـــه فيدرى قبحها

وقـال:

(١١٣)

مـن كـان يحمـي ناسـه صـار ذا … عـــز وهابتـــه نفـــوس البشرـــ

ومـــن يكـــن يـــخذل احبابـــه … هـــان، ومـــن هـــان فـــلا يعتـــبر[2]

---

(١) أبانت: ابعدت، والولى: الموالى لك.

(٢) ومثله القول " المرء عزيز بقومه ".

وقـال: (١١٤)

لا تنــه عـــما انــت فاعلـــه وانظـــر لمـا تأتيـه مـن ذنـب

وابـدأ بنفسـك فانههـا فـاذا تقفـو الصـواب فانـت ذو لـب[1]

(١١٥)

عجـــبا لمستوف منـافع نفســه ويرى منافع من سـواه تصعـب

ما ذاك إلا عدم انصـاف ومـن عـدم التناصف كيف يرجو يصحب

" وفي المداراة " قـال: (١١٦)

سالم النـاس مـا اسطعـت وداري أخسر النـاس احمـق لا يـداري

ضرك النـاس ضر نفسـك يجنـي لا يـقوم الـدخـان إلا لنـار

(١١٧)

قلــما تنفـــع المـــداراة إلا عنـد أهـل الحفـاظ والاحسـاب

---

(١) مأخوذ من قول ابي الاسود الدؤلي:

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم

او قول المتنبي: لاتنه عن خلق وتأتي مثله، فانهها: متكون من فعل أمر (انه) وضمير المتصل (ها) العائد الى النفس.

تقفو: تتبع

من يداري اللئيم فهو كمــن يس   تعمــل الــدر في نحــور الكــلاب

(١١٨)

افعـل الخير ما استطعت ففعل ال   خـــير ذكــر لفاعليـــه وذخـــر

وتواضــــــع تنــل عــلاء وعـــزا   فاتضــاع النفــوس عـــز وفخـــر

وقـال:

(١١٩)

دع مـدح نفسك إن اردت زكاءهــا   فبمــدح نفسك من مقامـك تسقط

مــا انـت تخفضـها يزيـد علاؤهـــا   والعكـــس، فانظر أيما لك احوط

وقـال:

(١٢٠)

كــما تــدين انــت يــا صاحبـــي   تــدان فاعمــل عمــل الفاضـــل

انــت كــما انــت فخـل الــــذي   يـــزين الـــنفس مـــن الباطـــل

وايــــن انــت ثــم انــت ادر ذا   حسبـــك فاحــذر زلــل العاقــل

" وفي الكرم " قـال: (١٢١)

عـــدة الكريـــم عطيـــة لا مطـــل في عـــدة الكريـــم[١]

المـــطل تحريـــض العـــدا ة، وذاك مـــن فعـــل اللئيـــم

فـــتدع المطـــال اذا وعـــد ت فانـــه عمـــل ذميـــم

(١٢٢)

مـن ينكـــر الاحســان لا تولــه ما عشت احسانا فلا خيـر فيه

البـــذر فـــي السباخ مـــا أن لـه نفـــع فذره فهو فعـــل السفيه

(١٢٣)

انــت حـــر مـا تركـت الطمـــعا وعزيـــز مـــا تبعـــت الورعـــا

وكفـــى بالـــعز مـــع حريـــة شرفـــا يختـــاره مـــن قنعـــا

وقـال: (١٢٤)

لا تضــجرن بــالامور وارض بمـــا يقـــضي بـه اللـه فهـو مكتتـــب

مــا قـــدر اللــه لا مـــرد لـــه فـما يفيـــد العنــاء والتعب[٢]

(١) مطل: تماطل.

(٢) مأخوذ من قوله تعالى "قل لن يصيبنا إلا ما كتب اللـه لنا ".التوبة ٥١

وقال: (١٢٥)

مـــن يبـتلى مـن اهلـه بمنغـــص يصـــبر، فما احد بغير منغـص

من ازمـــنت بالوجـه منه قرحـــة يعـزم على ضرر يشيـن مخصص

(١٢٦)

يحســب النـاقص أن النـاس قــد غفلـــوا عـــن حالـــه في ضعتـــه

لا يـــــرى النـــاقص إلا أنـــــه كامــل مــن نعتــه فـــي صفتـــه

غلـــط المـــرء يغطـــى عقلــه ان يــرى الــنقص الــذي في جهتــه

وقال: (١٢٧)

قـــل جمـــيلا اذا اردت الكلامـــا تجـــن عـــزا مهنـــا مستدامـــا

إن قـــول القبـــيح يـــورث بغضـــا وصـــغارا عنـــد الـــورى وملامـــا

(١٢٨)

حســـن الظن تعش في غبـــطة إن حسن الظن مـن اقوى الفطـــن

من يـظن الســوء يجزى مثــله قـــلما يجـــزي قبـــيح بحـــسن[1]

(١) مثله قول المتنبي " اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه..... " .

(١٢٩)

الصدق عز فلا تعدل عن الصـــدق   واحذر من الكذب المذموم في الخلق

من لازم الصـدق هابته الورى وعـلا   فالزمه دأبا تغز بالعـــز والسبـو

(١٣٠)

جــماع الخــير في تــرك الظهــور   واظهـــار التواضـــع والبـــرور

وفي اضدادهـــا مـــن غــير شـــك   جميــع وجـــوه انـــواع الشرـــور

وقـال: (١٣١)

تـــواضع المــرء ترفيــع لرتبتـــه   وكبـــره ضـعة مــن غــير ترفيــع

في نخــوة الكــبر ذل لا اعتــزاز لــه   وفي التواضــع عــز غــير مــدفوع

وقـال: (١٣٢)

لا تعظـــم يـــا أخـــي نفســـ   إن شـــــئت السلامــــــــة

مـــن يعظـــم نفســـه يجـــ   ن امتهانـــــا وملامــــــــه

فتواضـــــه تلـــق عــــــزا   واحتفـــــــاء وكرامـــــــه

(١٣٣)

من عامل الناس بالانصاف شاركهـم ... فــي مــالهم واحبوه بلا سبب

انصافــك الناس عدل لا تزال بــه ... تعلو الى أن تــرى في ارفع الرتب

(١٣٤)

قــل جمــيلا إن تكلمــــت ولا ... تقــل الشر فعقبـــى الشر شر

مــن يقــل خـيرا ينــل خـيرا، ومــن ... يقــل الشــر اذا يخشى الضرــر

وقـال:

(١٣٥)

مـــروءة المـــرء رأس مـــاله ... وصونــــــه أشرف اعتمالــــه

مـــن لم يصـــن نفـــسه تـــردى ... وزال عــــن رتبـــة اكتمالـــه

(١٣٦)

تعظيمــك الناس تعظيم لنفســك ... قلـوب الاعداء طــرا والاوداء[1]

من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا ... مؤونـة وينـــل عـز الاعـــزاء

(١) الطر: الشق.
الاوداء: جمع وديد على غير قياس أي شقوق.

وقـال: (١٣٧)

سامـح الناس إن اساءوا اليـكا   وتغافـــل اذا تجنـــوا عليكـــا

مـا تـرى كيف انت تعصى ومولا   ك يزيـد الإنعـــام دأبا لديكـا

وقـال: (١٣٨)

مــــن كــــــان في عزتـــه، داره   وكــــــرر المشيــــــء الى داره[1]

قبـل يـــدا تعجـز عــن قطعهـــا   ولـــن لمـن تخشـــى مـن اضراره

(١٣٩)

إن تبـغ اخـوان الصفـــا فهـــم   تحـت الـتراب انتقلـــوا للقبـور

اخوانـــك اليـــوم كأزمـــــــانهم   مشتبهـــون في جميـــع الامـــور

* * *

---

(١) داره: فعل امر من المداراة، وداره: المنزل.

نصائح الأحباب

اللـهو والخمول

" وعن اللـهو والخمول " قال (١٤٠)

ثـــلاث مهلكـــات لا محالـــة ... هــو نفــس يقــود الى البطالــه

وشـــح لا يـــزال يطـــاع دأبـــا ... وعجـــب ظـــاهر في كـــل حالــه[1]

(١٤١)

اللـــهو منقصـــة بصاحبـــه ... فاحـــذر مـــذلة مـــؤثر اللـهـــو

واللغـــو نـــزه عـــن سمعـــك لا ... تجنـــح لـــه، لا خـــير في اللغـــو

(١٤٢)

حسـبي اللــه لقـــد ضلـت بنـا ... عن سبيل الرشد اهواء النفوس

عجبـــا أن الهـــوى هـــون وان ... نـــؤثر الهـــون واذلال الـــرؤس

(١٤٣)

ذل المعـــاصي ميتـــة يالهـــا ... مـــن ميتـــة لا ينقضيـ عارهـــا

---

(١) شح: البخل.

عــز التقــى هـــو الحيــاة التـــي ... ذو العقـــل والهمـــه يختـــــارها

وقـال: (١٤٤)

العـــــيش ثلـــــــث فطـــــــنة ... والغـــــير منـــــه تغافـــــــــل

فتغافـــــل إن كنـــــــت امـــــرأ ... أيـــــــثار عيشــــك تأمــــــــل

(١٤٥)

اذا انطوت القلـوب على فســاد ... فــان الصمــت ستــر أي ستر

فـلا تنـطق وقلبــك فيه شــيء ... بغـير الحــق واحذر قول شــر

وقـال: (١٤٦)

قارب وسدد اذا مـا كنت في عمــل ... إن الزيـــادة في الاعمال نقصان

ما حالف القصد في كل الامـور هوى ... نفس، وكل هوى شؤم وحرمــان

وقـال: (١٤٧)

بقدر همتـــه يعلـــو الفتى أبدأ ... لا خيــر في خامل الهمات ممتهن

هيهـــات يعلو فتى خمول همتـه ... يقوده لابتذال النفـس والمهـــن

وقـال: (١٤٨)

يستفز الهـوى للانسـان حـتى ... لا يــرى غـير محنـة أو ضـــلال

ويــرى الرشد غير الرشد ويغـدو ... يحســب الحق من ضروب المحال

(١٤٩)

العمــر ســاعات تقضى ــ فـــلا ... تقضــيه في الســهو والغفلـــــه

واعمــل لمـــا انــت لــه صائـــر ... مـا دمـت مـن عمـرك في مهلــه

ولا تكــن تــأوى لدنيـــا وقـــل ... لا بــد لا بــد مــــن النقلـــه

(١٥٠)

مـــن عــدم الهمـــة في راحــة ... مــن امــره يكــرم او يهتضـــم

وانــــما يشــقى اخــو همـــة ... فـــان الانـــكاد بقــدر الهمــم

وقـال: (١٥١)

دنيــاك هــذي عــرض زائـــل ... تفـــتن ذا الغـــرة والغفلـــــه

فاعمــل لاخــراك وقـــدم لهـــا ... مـــادمت مــن عمــرك في مهلــه

(١٥٢)

من واصل الـنـدامات لا بــد أن — تعقبـه منهـا النـدامـات

فخـذ من اللـذات واترك ولا — تسـرف فـفي الاسراف أفات

(١٥٣)

نفـس وشيطان ودنيا والهـوى — يارب سلـم من شرور الاربعـة

انت المخلص من رجـاك وانـني — ارجـوك فيـما أتقي أن تدفعـه

وقـال: (١٥٤)

دع لـذة الدنـيا فمـن يبتـلى — بحبهـا ذاق عـذاب السمـوم

لـذاتها حـلم، وايامـها — لمح، ولكـن كـم لهـا مـن همـوم

محبـة الـدنيا هـلاك، فمـن — يرومهـا اهلكـه مـا يـروم

(١٥٥)

الى متـى تسرـح مرخـي العنـان — قل يا أخي حتى متى ذا الحران

ارجـع الى اللـه وخـل الهـوى — فـما الهـوى يـا صـاح إلا هـوان

قـد انـذر الشـيب فهـل سامـع — انـت فمصـغ للـذي قـد أبـان؟

"وفي الغزل والحب " قـال: (١٥٦)

أنت حـر ما لـم يقيـدك حب — او تـكن في الـورى يرى لك ذنب

الهـوى كلـه هـوان وشغـل — والمعـاصي ذل يعاني وكـرب

(١٥٧)

مطاوعـة النسـاء الى الندامـة — وتوقـع في المهانـة والغرامـه

لا تطـع الهـوى فـيهن واعـدل — ففي العدل الترضي والسلامـه

(١٥٨)

حبـك الشيـء يغـطى قبحـه — فـتراه حسنـا في كـل حـال

لا يـرى المحبـوب إلا حسنـا — كـان قـبح فيـه مـع ذا أو جمـال

حـتم الحـب عـلى ذي الحـب أن — لا يـرى المحبـوب إلا في كـمال[1]

(١٥٩)

فرط حب الشيء يعمى ويصـم — فليكـن حبك قصدا لا يصم [2]

نقص عقـل أن يغطـى حسـك ال — حـب أو يلهيـك عـن امرمهـم

---

(١) ومثله القول " الحب اعمى ".

(٢) صم الاول: عدم السمع والثاني: وصمة او عيب، والمعنى مأخوذ من قول المأثور " حب الشيء يعمى ويصم ".

نصائح الأحباب

"الدنيا والزمان"

وكان له قطع كثيرة عن الزمان والدهر والقدر والدنيا وكيفية التعامل معها ومـن جلـل مـا قالـه ":

(١٦٠)

لا تـرج غـير اللـه في شيء تـنل — مـا تبتغيه وتكف كـل تخـــوف

اللـه اعظم من رجوت فـــثق بـــه — فهـو الذي اعطى وانجى مـن كفى

(١٦٢)

توســـل الى اللـــــه في كـــل مـــــا — تحـــــب بمحبوبـــــه المصــــطفى

تنــل مـــــا تحــب كمـــا تبتـــغي — وحســـــبك جاهــــا بـــه وكفـــى

(١٦٣)

إن شئت تعرف نعمـة اللـه التـــي — اولاك فانظر كــل من هـــو دونكا

لا تنـظر الاعــلى فتنسى لديـــ — ك ومن من الضعفـاء يستجدونكا

(١٦٤)

تجــري الامــور على الذي قدرا — مــا حيـــلة ابدا تــرد مــــقدرا

فارض الذي يجـري القضاء بـه ولا	تضجر فمن عدم الرضا أن تضـجرا

(١٦٥)

انـــــما الدنيـــــا خيـــــال	وأمـــانيـــــــها خبـــــال

حبـــــها سكـــــر، ولكـــــن	وصلـــــها مـــا أن ينـــال

فتنــــزه عـــــن هواهــــا	فهـــــوى الدنـــيا ضـــلال

(١٦٦)

هـــــون عليـــــك الامـــورا	تعـــــش هنيئـــــأ قريــــرا

واعلـــــم بـــان الليالـــــي	تبـــــلى جديــــدا خطيـــــرا

وتستبـــــــيح عـظيـــــــما	ولا تجيـــــــــر حــقيـــــــرا

(١٦٧)

الناس حيث يكـون الجاه والمال	فخل عنك ولا تحفــل بما قالوا

وعد عمن يقول العلم قصــدهم	او الصلاح أما تبدو لـه الحال

انظر لماذا هم يسعون جهدهــم	يبن لك الحق لا يعــروه اشكال

(١٦٨)

وقـال:

توســـط في الامــــور ولا تجـــاوز الى الغايـــات فالغايـــات غـــي[1]

كــــلا الطــرفين مــذموم اذا مـــا نظـرت وأخـذك المذمـــوم عـــى

(١٦٩)

لا تفــــكر فللأمــــور مدبـــــر وارض بما يفعل المهيمن واصبر[2]

انـت عبـد وحكم مولاي يجري بالــذي قـد قـضى عليك وقدر

(١٧٠)

اذا التأمـت امـــورك بعــض شيء بارضــك فاستقم فيهــا ولازم

فـــما في غربـــة الانســان خـير ومـــا بالغربــة الدنـــيا تـــلازم

(١٧١)

وقـال:

لا تبالغ في الشر مهـما استطعتا وتغافـــل واحلـــم إذا مـــا قــدرتا

فانقــلاب الامـور أسرع شيء وتجـازى بضعــف مـــا قـد صـنعتا

(١) ومثله قول المأثور " خير الامور اوسطه ".

(٢) الاية الكريم : ﴿ قل لن يصيبنا إلا ما كتب اللـه لنا ﴾.

(١٧٢)

مـا فات او كان لا تندم عليه فمــا ... يفـيد بعـد انقـضاء الحـادث الندم

ارجـع الى الصبر تغنم اجره وعسى ... تســـلو بــه مســـلاة ومغتنـــم

(١٧٣)

السخــط عنــد النائبات زيــادة ... في الكرب تنسي ما يكون من الفرج

من لـم يكن يرضى بما يقضى فيـا ... لـلـه مـا اشقى واصعب مـا انتهج

و قـال:

(١٧٤)

قــوام العيــش بالتدبــير فاجعل ... لعيشــك منـه في الأيام قسطــا

وخـذ بالصبــر نفسك فهو عــز ... تلوذ بــه اذا ما الخطــب شطا[1]

(١٧٥)

ينفــذ المقــدور حتـــما لا يـــرد ... فعـــلام الحــرص دأبــا والكمــد

ارح الـــنفس تعـــش في غبطـــة ... وكـــل الامــر الى اللـــه فقـــد

---

(١) الخطب: الحادثة العظيمة، شط: جاوز الجد.

(١٧٦)

ســـكر الولايــة مــا لــه صحـــو وكلامـــها وحراكـــها زهـــو[1]

يهـــذي الفتـــى أيــام عزتهــا فـــاذا نقضـــت نابـــه شجـــو

فحـــذار لا تغـــررك صولتـــها وزمانـــها فثبوتـــها محـــو

(١٧٧)

اذا تـرى المبـتلى أن نجـــوت ولا تشمت به ولتسل من ربك العافـية

وخف من أن تبتلى كما ابتـلى فترى كمـا تراه وما تقيك من واقيـه

(١٧٨)

كـــن رفيقــا اذا قـــدرت حليمـــا وتغافل تـسلك طريقا قويـما

لا تظـن الزمـان يبقـى عـلى مـن ســـره أن ينيـل عـــزا سليـــما

إن للـــدهر صولـــة وانقـــلابا ولهـــذا نعيمـــه لـــن يدومـــا

(١٧٩)

مالـــك مـــا انفقـــته قربـــة لـلــه والبـاقي حســـاب عليـك

(١) زهو: خيلاء وكبر، الشجو: الحزن، نقضت نابه: انتكست سلطته.

فقـــدم المـــال تـــرد آمنـــا مـن بعـده وهـو ثـواب لـــديك

وقـال:

(١٨٠)

لــن اذا كانــت الامــور صـــعابا وتواضــع لهــا تجــدها قرابـــا

دار مـن شـئت تنتفـع منـه واتـرك صولــة الكـبر فهـى تجنـي عـذابا

لا تكــن تأخــذ الامـــور بعنــف من يعاني الامور بالعنف خابا

(١٨١)

أيـــام عمـــرك هـــذي ساعاتــــــها رأس مـــــالك

فــاحرص عــلى الخيــر فيهـــا قـــــبل أوان ارتحـــــــالك

فانـــــما انـــت طيـــــف تجتـــاب سبـــل المهالــك

(١٨٢)

تجــد النــاس عــلى النقـــص ولا تـــجد الكامـــل إلا مـــن ومـــن

زمـــن الباطـــل وافـــى اهـــله وكــذاك النــاس اشبـــاه الــزمن

(١٨٣)

در مــــع الدهـــــر كيفمــــا دار إن شئـــــت تصحبـــــه

ودع الحــــــذق جانبــــا لـــــيس بالحـــذق تغلبـــه

وحـــــــذار انقلابـــــــــه فكثيـــــــر تقلبـــــــه

(١٨٤)

البخــت افضل ما يؤتى الفـتى فـاذا يفوتــه البخت لا ينفــك يتضع[1]

يكفيك في البخت تيـسير الامور وأن يكون ما ليس ترضى عنه يندفـع

(١٨٥)

لا تعـد ذكـر مـا مضى فهـو أمــر قـد تقضى وقـد مضى لسبيلـــه

وتكلــــم فــيما تريــد مـــن الآ تي ودبــر للشيــء قـــبل حلولـــه

و قـال: (١٨٦)

مـــن عز كانت له الأيام خادمـة تريـــه آمالـــه في كـل مـا حيـــن

ومن يهن اولـغت فيه المدى وارت لــه النوائب في اثوابها الجون[2]

(١) البخت: الحظ، اتضع: خضع وذل وفي حديث النبوي " ما تضعضع امرؤ لأخر يريد به عرض الدنيا إلا ذهب ثلثا دينه ".
(٢) اولغت فيه المدى: انغمست فيه السكين، الجون: الود، وشبيه الكلام القول " انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه ".

" وفي القناعة " قـال: (١٨٧)

إقنــع من الناس بمــقدار مــا ... يعطون لا تبـتغ منهــم مزيــد

حسبــك من كل امريء قدرهـــا ... يعطـيك فالأطماع مــا إن تفيــد

(١٨٨)

محبــة الـــــدرهم طبــع البشرـ ... فــاقنع مــن المــرء بمــا قــد حضرـ

وقــس عـــلى نفســـــك في بذلـــه ... تقــف عــلى تحقيــق عــين الخــبر

(١٨٩)

تـــــرك المطــــامع عــــــزه ... واليـــــــأس اهنـــــأ وانـــــــزه

هيهـــــأت يعتـــــــز مثـــــر ... اضحـــــى للاطمـــــاع نهـــزه

نـــــزاهة النفـــــس عـــــز ... مــــــا ذل مـــــــن يتنـــــزه

(١٩٠)

اغتنـــــم ساعـــــــة أنـــــس ... وانــــس مــــا كـــان بأمـــس

لـــــيس للمـــــرء مـــن دنـــــ ... يـــاه ســــوى راحـــــة نفـــس

مـــن يكـــــن حلـــف همــــوم ... بـــــــاع دنيـــــاه ببخـــــس

(١٩١)

مــن يكفــر النعمــة لا بـــــد أن	يســلبها مــــن حيــث لا يشعـــر
ومــن يكــن يشكـــرها معلنـــا	دامـــــت لـــه ناميـــة تكـــثر[(١)]

(١) مأخوذ من قوله تعالى ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد ﴾ (ابراهيم:٧)

الباب الثاني

الآبيات المهذبة في المعاني المقربة

" مقطعات شعرية"

ابن ليون التجيبي

(ت٧٥٠هـ)

الباب الثاني
الآبيات المهذبة في المعاني المقربة
" مقطعات شعرية"

الآبيات المهذبة

الصداقة والعلاقات الاجتماعية

"وفي الصداقة والعلاقات الاجتماعية " قال:(١)

خذ من صديقـك قدر ما يعطـيكا … لا تبـغ ازيد واحذر أن يجفوكـا

مـن يبـغ مقـدار الـذي يحتاجـه … مـن اخيـه يبـق مخيبـا متـــروكا

شأن الألى رزقوا الحجا أن يقنعوا … فـابغ القـــناعة إنهـا تغنيكـا[1]

(٢)

هـــــن إذ عـــــز أخـــــوكا … واخــــش أن يقــــرض فيكـــــا[2]

إن مــــن عـــــاند اقــــوى … منـــــه قـــد ضــل ســـلوكا[3]

(١) الحجا: العقل.

(٢) مثل قولهم " اذا عز اخوك فهن ".

(٣) ومن قولهم " لا تعاند من اذا قال فعل ".

نقـــص عقـــل أن تعـــادى … بشـــــــرا لا يتقيكــــــــا

وقال:

(٣)

كفـاك اللــه شر مـــن اصطــفيتا … وضر مـن اعتمـدت ومـن عــرفتا

جـــميع النـاس مـوتى عـــنك إلا … معـــارفك الــذين لهـم ركنتـــا

تحفــظ مـن قـــريب أو صـــديق … وكـن في الغـير دهـرك كيـف شئتا

(٤)

من كان يرغب عن احبابه ويرى … تقريب أعـــدائه لاشك يهتضم

يدنى العدو فلا تدنو مودتـــه … هيهـــات كـــل معـاد قربـه نـدم

فأحفظ صـديقك واحذر أن تعاديه … إن الصـــديق اذا عاديتـه يصــم

وقال:

(٥)

جامل عـــدوك كي يلين حقده … فيكف بعض البعض من ايذائكـا

واحفظ صديقك ما استطعت فانـه … ادرى بطرق الضر من اعدائكـا

(٦)

اذا ظفـرت بمن أخنى عليك فخـذ بالحلم فيه ودع ما منه قد فرطا[1]

فرطا[1]

إن السيــء اذا جـــازيته أبـــــدا بفعلـه ردتـه في غيـه شـــطا[2]

العفو أحسن ما يجرى المسيء به يهيـــنه او يريـــه أنـه سـقطا[3]

(٧)

اكتم السر واجعل الصدر قبـره لا تـبح مـا حييـت منـه بـــذره

انــت مــا لـــم تـبح بسرك حـر فــاذا بحـــت صرت عـــبدا بمـره

مـن يـرد أن يعـيش عيشـا هنيئـــا يــتحفظ مــما عسى أن يضـــره

(٨)

عـــداوة العاقـــل مـــع عسرهـــا آمـــن مـــن صـــداقة الاحمــــق

يمكـــن الاحمـــق مـــن نفســـه عمـــدا ومـــن احبابـــه يتقـــي

(١) أخنى: افحش، واخنى عليه الدهر: أتى عليه واهلكه.

(٢) شططا: مجاوزة القدر في كل شيء ومن الحديث " لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط " أي لا نقصان ولا زيادة.

(٣) ومنه القول " العفو عند المقدرة ".

لا يحفـــظ الاحمـــق خـــلا ولا   يرضـــاه للصـــحبة إلا شـــقي[1]

(٩)

تـنح عـن النـاس مهــما اسـتطعت   ولا تــك في النـــاس بالراغـــب

مــن اعتمــد النـــاس يشــقى ولا   يـــرى غـــير منتقــد عـــائب

وقال:

(١٠)

ود مــن يصطـــفيك للنفــع زور   والجميـــل الـــذي يريـــك غـــرور

إنمـا الـود ود مـن لـيس يخـــشى   فيـــك ممـــن يلـــوم او مـــن يضـــير

(١١)

أشـــكر لمـــن والاك معـــروفا   تكـــن بفـــضل الـــنفس معروفـــا

شـــكر أخـــي المـــنه عـــدل فكـــن   بالعدل مهما اسطعت موصوفا

مــن يكفــر الاحســان لا بـــد أن   يلفـــى عـــن الأحســان مصـــروفا

(١٢)

لا تصاحـــــب أبـــدا مـــن   عقـــــله غـــــير متيـــــن

(١) هذا مثل قولهم " عدو عاقل خير من صديق جاهل ".

إن نقـــــص العـــــــقل داء   يتقـــى مثـــل الجنـــون

صحبـــــة الاحمـــــق عـــار   لا حـــــق في كـــل حـــين

(١٣)

استغــــــن عمـــــن تشـــــاء   فـاللـــــه يغنيـــــك عنـــــه

مـــن أمـــل النـــاس يشـــقى   وليـــــس يقنـــــع مـــــنه

فـــــان ظفـــــرت بحـــــر   فـــــاحفظ علـــيه وصنـــــه

(١٤)

وافق الناس إن اردت السلامـة   إن روح الوفـــاق روح كرامـــه

مـن يوافـق يعـش هنيئـا قريــرا   آمـــــنا مـــن أذيـــة وملامـــه

فتـــوق الخـــلاف واحـــذر أذاه   فركوب الخـلاف عمدا ندامـه

(١٥)

قل لاهل الحاجات مهما ابتغوهـا   حسـبكم مـــا أتى مـــن التنبيـــه

إن تريدوا الحاجات من غير بطء   فاطلبوهـا عنـد الحسـان الــوجوه

وقال:

(١٦)

عاش في الناس من درى قدر نفسه ثـم دارى جـميع ابناء جنســه

علم الانسان قدره بل نبل عــقل وذكـــاء يبـين عن فضل حدسه

(١٧)

عظم النـــاس تنل تعظيمهــم واجتنب تحقيرهم فهــو الردى

مــن يــر النــاس بتحقـــير، يكــن عنــدهم مــؤذى حقـــيرا أبــدا

لا يغرنـــك إهمـــــال امـــــرئ ربمـــا يــؤذى الــذباب الأســــدا

(١٨)

قاتــل عــدوك بالفضــائل إنـــــها اعدى عليه من السهــام النفذ

كسب الفضائل عدة تعليــك في رتب بها سبل السعادة تحتــذى

فاحرص على نيل الفضائل جاهدا إن الفضــيلة صــعبة في المأخـــذ

(١٩)

لا تصـخ مــا بقيــت حيـا لقـــول لــيس يجنــى عليــك إلا المضـــره

واطــرح مــا اتــاك منـــــه وجنــب من يرى بالفضول واتــق ضره

الآبيات المهذبة

الخلق والاخلاق

قال في الطهارة: (٢٠)

مـــروءة المـــرء ثوبـــه   والعـــرى في النـــاس عيبـــه

بثوبـــه المـــرء يعلـــو   قـــدرا ويحـــفظ قـربـــه

مـــن لم يصـــن ثوبـــه لـــم   يصـــن وان لاح شيبـــه

وقال في الخلق: (٢١)

من لا يرى نفسه في الناس قاصرة   عن الكمالات لم يكـن له ادب[1]

ومن يكـن راضيا عن نفسـه ابدا   فذاك غر عن الاداب محـتجب

آداب الانسان تحقـيقا تواضعـه   وجريه دائـما على الـذي يجب

(٢٢)

لا تقـــــل يومـــــا   فتقـــــاسي مـــــحنا

(١) هذا شبيه القول " اول الكمال الشعور بالنقص ".

مــــــن يعــــــظم نفســــــه
يلــــــق هوانــــــا وعنــــــا

شرمــــــا يــــــأتي الفتــــــى
مدحــــــه لــــــو فطنــــــا

(٢٣)

اذا عظمت نفس إمرئ صار قـدره
حقيرا وحيث اختل فالذل صاحـبه

يسود ويعلو ذو التواضع دائمــا
ويحظى كما يرضى وتقضى مآربه

(٢٤)

مــن لم يكــن يقصــد ان يحمــدا
يعــــش هنيئــا وينــل اســعدا

مــن يبتغــي المدحــة لا بــد أن
يلحقــــه الــــذل وأن يجهـــدا

عــيش الفتــى في تــرك تقييــده
وموتـــه البحـــت اذا قيــــدا

وقال :

(٢٥)

خل رأي الجهال ما اسطعت واتبـع
رأي أهــل الحلوم والتجـريب

لا تحـــد عــن مشـورة في مهـــم
فهي مما تنمي حيـاة القلـوب

رأي اهــل الصـلاح نـــور يجـلي
ظــلمة الكرب في ليالي الخطوب

(٢٦)

تنزه مـا حييت عن القبيـــح	وخـــالف من يرى رد النصيح

وخذ بالحزم مهما اسطعت واحـذر	من ان يلقيك حزمك في فضـوح

فلا تعـــــدل عن الحق التفاتا	لغير الحق من بعد الوضــــوح

(٢٧)

لا تخـــف في الحـــق لــــوما	صــــدقه ينجيـــك حتـــــما

يـــنجلي الحـــق ويـــــبدو	نـــــــوره لا يتـــــــعمى

شـــأن ذي الحـــق اهتـــــداء	واخــــو الباطـــل اعمـــــى

(٢٨)

عامل بجد جميع الناس تحظ بــه	وجنــــب الــــهزل يـرديكــــا

الجد احسن ما تبديه من خلـــق	والجد اشرف ما في الناس يعليكـا

من لازم الجد هابته النفوس ومـن	يهزل يكن ابدا في النفوس مهتوكا

(٢٩)

وعــــــد الكـــــريم وفـــــاء	تجنيـــــه كيــــف تشـــــاء

مـــا حـــال قـــط كـــريم ولا ثنـــــاء الـــــتواء

فـــانجز الوعـــد مهمـــا وعـــدت فهـــو الزكـــاء

وقال : " في الزهد (٣٠)

ليس الغنى عن كثرة الـــعرض إن الغنى فـي النفس إن ترض[1]

رأس الغنى تـرك المطامع عــن زهـــد بـلا ميـــل ولا غـــرض

فازهد تعيش أغنى البريـــة في عـــز بـلا هـــم ولا مـــضض[2]

(٣١)

لا يرتضىـــ بالـــدون إلا امـــرؤ مقصرـــ ذو همـــة خاملـــه

المـوت خـير مــن حيــاة الفتــى مهتضـــما ذا رتبـــة سافلـــه

روح حيـــاة المــــرء في عـــزه مــن ذل مــات الميتــة العاجلــه

(٣٢)

مـــن تـــره يسرـــف في مالـــه يتلفـــه في لـــذه وانهمـــاك

(١) تروض: من روض أي جعلها سهلة القيادة.
(٢) مضض: فعل متبرم به.

فـــذلك المغبـــون في رأيـــه يسـلك بـالنفس سـبيل الهـلاك

(٣٣)

كـــل مـــا تحـــب وتشتـــهي ودع الطبيـــب ومـــا يـــرى

حفـــظ الغـــذاء مشقـــة ليســـت تـــرد مقـــدرا

كـــم عـــد مـــن متحـــفظ كـــم صـــح ممـــن قصـــرا

كـــل التحفـــظ زائـــد لا بـــد ممـــا قـــدرا

الآبيات المهذبة

الدنيا

وقال :

(٣٤)

اليـــأس أســـلى واغنـــى مـــن نيـــل مـــا يتمنـــى

يســـلو اخـــو اليـــأس حتـــى يهنـــــا ولا يتعنـــــى

لليـــأس بـــرد فمـــن لـــم يذقـــــه لم يتـــــهنا[1]

(٣٥)

حســـب الانســـان مـــا لـــه وهـــو في الـــدنيا كمالـــه

يضـــجر الفقـــر اخـــا الحـــلم وان طـــال احتمالـــه

عـــزة المـــرء غنـــاه وبـــه تحســـن حالـــه

(٣٦)

ظلمــات الخطوب مهما ادلهمــت يجلهــا كالصباح فجر انفراج[2]

(١) ومنه القول: " اليأس احدى الراحتين ".

(٢) ادلهم الليل: اشتد، انجلى: انكشف.

أرح النفس لا تــبن حلف هــم
كم هموم فيها السرور يفــاجى

(٣٧)

خذ الامــور برفــق واتئد ابدا
اياك من عجل يدعو إلى وصـب [١]

الرفق أحسن ما تؤتى الامور بــه
يصيب ذو الرفق أو ينجو من العطب

من يصحـب الرفق يستكمل مطالبه
كما يشــاء بلا أين ولا تعــب

(٣٨)

مــن يبتغــي الســودد لا بــد أن
يرهقــه الجهــد فــلا يضجـــر

يصـــعب إدراك المعـــالي فمـــن
يـــرم لحـــاق بعضـــها يصبـــر

لا يحصـــل الســـؤدد هينـــا ولا
يظفـــر بالبغيـــة إلا جـــري [٢]

" وفي افول الحياة " قال: (٣٩)

امــا تــرى الاشــجار مصفــرة
اوراقهـا كالشــمس عنــد المغيــب

ومــا هـــي إلا صفـــرة آذنــت
بانهـــا ترحـــل عـــما قـــريب

(١) وصب: تعب، أين: من يئن أي صوت التعب والألم ومعنى المقطعة شبيه " في التأني السلامة وفي العجلة الندامة ".
(٢) ومنه: " من جد وجد ومن زرع حصد "

وقال:

(٤٠)

زمن الفضائل قد مضى لسبيلــه ... ولوى بطيب العيش وشك رحليــه

ركـدت ريـاح الجـد بعـد هبوبها ... وعـلا فريــق الهــزل بعــد خمولـه

هــيهات ما زمن الكرام وما هــم ... ذهبـــوا وجــد الـدهر في تحويلـه

(٤١)

لا تـــــــــركنن الى بشـــــــر ... إن شــئت تــأمن كـــل شـــر

ذهـــــب الـــذين إذا ركـــــذ ... ت لهـــم امنـــت مـــن الضرـــر

لم يبـــــــق إلا شــــــامت ... او مــــن يضـــــر اذا قـــــدر[1]

(٤٢)

حــب الــرياسة يا له مـن داء ... كم فيـه مـن محـن وطــول عنـاء

طلب الرياسة فت اعضاء الــورى ... واذاق طعـــــم الـــذل للكــبراء

إن الريــاسة دون مرتبـة التقى ... فـاذا اتقــيت علوت كــل عـــلاء

(١) وقوله شبيه بقول لبيد: -

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الاجرب

(٤٣)

اذا امعنــت في الــدنيا اعــتبارا رايــت ســرورها رهــن انتحــاب

بعــاد عــن تــدان وافتقــار عــن استغنا وشيب عـن شـباب

حيــاة كلــها اضـغاث حـــلم وعــيش ظلــه مثــل السرـاب

(٤٤)

كـل مـا قـد فـات لا رد لــــه فلـتكن عـن ذاك مصرـوف الطمـع

ايعـود الحسـن مـن بعـد الصـبا قلمـــا ادبـــر شيء فرجـــع

(٤٥)

اغتــنم غفلــة الزمــان وبــادر لــذة العــيش مـا بقيـت سليــما

امــرهذي الحيــاة أيسرـ مــن أن تقـــتدى فيــه لائمــا اوملومــا

(٤٦)

لا تغرنــك صــولة الجــاه يومــا أو تـــظنن أنـــها تتـــمادى

صولــة الجـاه لفـح نـار ولــكن كـــل نــار لا بــد تلفــى رمــادا

(٤٧)

يحــق الحــق حــتما دون شـــك ... وان كـــــره المشـــــكك والمـــــــلد

صريـح الحـق قـد يخفـي ولكــن ... بعــــيد خفـــائه لا شـــك يبـــدو

(٤٨)

الناس اخوان ذي الدنيا وإن قبحت ... افعــاله وغـــدا لا يعرف الدنيا

يعظمـون اخـا الدنيـــا وإن عــثرت ... يوما به، أولغوا فيـه السكاكينا[1]

السكاكينا[1]

وقال:

(٤٩)

العـدل روح بـه تحيـا الـبلاد كــما ... هلاكـــها أبـــدا بـــالجور ينحـــتم[2]

الجــور شــين بــه التعمــير منقطــع ... والعدل زين به التمهيد ينتظـم

يا قاتل الـلـه أهل الجور كم خربت ... بهم بلاد، وكم بادت بهم أمـم

* * *

(١) ومنه القول: " اذا سقطت الناقة كثرت سكاكينها .

(٢) ومنه القول: " العدل اساس الملك ".

" وفي الوصف له في الحمام " قال: (٥٠)

وللحـــمام حـــا آت اذا مـــا ظفـرت بهـا عـثرت عـلى النعيــم

فحـــناء وحكـــاك مجيــــد وقــل حجــر يمــر عــلى الاديـــم

وحـــوض مـــفعم مــاء لذيــذا وحجــام عــلى الــنهج القـــويم

وللحلــق الحديــدة حــين تنــمى وأطيبـــها حــديث اخ كريـــم

" وفي الهجاء له هذه المقطعة فقط " قال:(٥١)

ثقيـل تراه النفس في العـين كالقذى وكالجــبل الراسي على الصدر والقلب

تثير غموم المـــرء رؤية وجهه وتشكو جفاه الارض شكوى ذوي الكرب

وقال في الغزل في آخر كتابه هذا: (٥٢)

الـلــه اكبـــر جلـت فتنـة البـــشر بنــور غرتــك المغنــي عــن البصرــ

شــمس تطلــع في افـق الجـمال لهـا نــور تــألق في داج مــن الشــعر[1]

ووردة الخـــد في ابـــراد سوســـنها شــقائق زانهــا التغليــف بالـــدرر

ومسكة الخـال فـوق الخـد شـاهدة بــان ابـــداعها احكــام مـــقتدر

(١) تألق: انار، شبه وجهها بالبدر المضيء وشعرها بالليل.

الباب الثالث

من أنداء الديم في المواعظ والوصايا والحكم

ابن ليون التجيبي

٧٥٠هـ

((مقطعات شعرية في الحكم والمواعظ))

الباب الثالث
من أنداء الديم في المواعظ والوصايا والحكم

ابن ليون التجيبي

أنداء الديم[1] العلم

وله مقطعة.... في العلم : (١)

العلـــــم نـــــور وهـــــدى	**فكـــــن بجـــــد طالبـــــه**
وأحـــــرص عليـــــه واعتمـــــد	**فيـــــه الامـــــور الواجـــــبه**
مـــــن لازم العلـــــم عـــــلا	**عـــــلى الانـــــام قاطبـــــه**

* * *

(١) أنداء: جمع الندى والمقصود البلل.
الديم: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

أنداء الديم

الصداقة والعلاقات الاجتماعية

و قال:

(٢)

أن الصديـــــــق لعـــــون — فـــي كـــل مـــا تبتغيـــه

فـــلا تســـىء لصديـــق — واحـــذر وقوعـــك فيـــه

فالمـــرء قـــيل كثـــير — بنفســـه واخيـــه

(٣)

لا تقطـــعن صديقـــا — وان يضـــيق بـــك صـــدرا

واحـــرص عليـــه وزده — إن يجـــف بـــرا وشكـــرا

فـــان قطـــع صديـــق — لا شـــك يعقـــب ضـــرا

(٤)

لا يكــن عنــدك الخديــم نديــما — إن قدر الخديــم دون النديم

مــن ينــادم خديمــه يتــأذى — ويصــير الخــديم غيــر خديــم

إنمـــا يصلـــح الخـــديم ابتعــــاد
واشتغـــــال بشـــــأنه المعلــــوم

(٥)

تحفــظ مـــن صــديقك في امـــور
فربمـــا يضـــر بـــك الصـــديق

مـــن اعتمـــد الصـــديق ولم يبـــال
يصـــبه الضرـ وهـــو بـــه خليـــق

(٦)

صـــديقي انـــت مـــا ابقـــى بخيـــر
ومـــوتي غـــير محتـــاج اليكـــــا

فـــان احتج اليك فانت منـــي
بـــرئ لا صداقـــــة لي عليكمـــــا

(٧)

سلــم ولا تعترض يومـا على احد
إن شئـــت تسلم من حقد وأضرار

من يعترض يعترض لا شك وهو حر
بـــــذاك فالشر مقدار بمقـدار[1]

(٨)

دع من عرفت ولا تشدد عليه يدا
وداره وتحـــفظ مـنه ما بقيــا

(١) ومنه قول الشاعر

مـــــن لا يـــــزال شـــــاكرا عـــــلى المعـــــه   فهـــــو حـــــر بعيشـــــة ذات سعـــــة

اما ترى البلد الذي نشأت به … محقرا كلما اصبحت معتليا

وغيره من بلاد الله قاطبة … يعليك لاسيما إن كنت متقيا[1]

(٩)

عليك بنفسك لا تشتغل … بشيء سواها وخل الفضول

تعش رائح القلب في غبطة … فلا من يضر ولا من يقول

(١٠)

من انت عنه غني … كن فيه مثل اعتقاده

فان يكن منه ود … فجازه بوداده

وان يكن منه بعد … فخله لبعاده

وقال:

(١١)

سالم الناس ما استطعت، وجد … من يعاديك إن اردت السلامه

وتنزه عن القبيح وجنب … من يرى بالفضول واحذر كلامه

(١) ومنه " لا يكرم المرء في بلدته ".

(١٢)

ارح النفـــس تنتـــفع بحياتــك   واغـنم العـيش قبـل يـوم وفاتــك

واطـرح عيـب مـن سـواك وسالــم   جملـة النـاس يغفلـوا عـن أذاتـك

واعتـــبر بالـــذين بـــادوا، وبـــادر   مـا يـدانيك مـن سـبيل نجاتـــك

(١٣)

من يخالف في شيء النـاس يرجع   هدفـا للسهام مـن كل راشــق

كـن مـع الناس كيف كـانوا ووافق   إن مـن لا يوافق الناس مـائق[1]

(١٤)

كـن وحيـدا مـا عشـت تحيـا بخـير   سـالما مـن شرور كـل البريــه

إن مــن لا يخــالط النــاس يبقـــى   دهــره لا تعـروه مـنهم أذيـــه

(١٥)

لا تبـــح مـا حييـت يومـا بسر"   لصـــديق ولا لغـــير صديـــق

إن سرا يجــاوز الصــدر فـــاش"   يدريـه العـدا ومـن في الطريـق[2]

---

(١) المائق: الاحمق، ويقال " هو احمق مائق " أي شديد الحماقة ،وفي اساس البلاغة للزمخشري"هو حمق في الغباوة".

(٢) يدريه: يعرفه، ومن معنى البيت " سرك في دمك ".

(١٦)

استعــــن في الامــــور بــــالكتمان وتحفـــظ مــن شر كـــل لســان

كـل ما لا يدرى من أمرك فضل لــيس فيــه شيء مــن الخسـران

(١٧)

لا تصاحب ما عشت إلا الكبارا تنـم ذكـرا وتعتلى مقــدارا

إن مــن مــاشى في طريــق حقيـرا يكتســـي مـــنه مهنـة واحتقـارا

فتحفظ من أن تـواخــــى دنـيا فهـو يعديــك ذلـة وصغـــارا

(١٨)

مـــــن تفضـــــلت علـــــيه انــــت لا شـــــك اميـــره

ومــــن احتجــــت إليـــــه انــــت بالرغـــم اسيـــره

ومــــن استغنـــيت عنـــــه انــــت فـــي الـــدنيا نظـيره

(١٩)

لم يبــق مـــن يطمـــــع في وده كــلا ولا مــن ترتضى صحبـــته

النـــاس أشــباه ذئــاب فـــهل يعلـم ذئـب حسـنت عشرتـــه

مـن يبتغـي اليـوم صديقـا كـــما يرضـــى فقـد زلـت بـه بغيتـه

(٢٠)

سـفر المـرء قطعـة مـن عذابـه فيـه تخليـق جسـمه وثيابـه

امـا العـيش للفتـى بـين اهلـيـه وخلانـه وفـي احبابـه

مـن يـرده بخيـر اللـه يكفـه كـرب تجوالـه وذل اغترابـه

(٢١)

مـن مـال عنـك بشبـر مـل انـت عنـه بميـل

فاللـه يغنـيك عنـه فمنـه كـل جميـل

فلـيس في الـود خـير مـع تـرك حسـن القبـول

و قـال:

(٢٢)

لا تحقـرن عـدوا ولـو يكـون كـذرة

واحـذره مـا اسـطعت واجهـد أن لا تحـرك شـره

إن البعوضـة تـؤذى الـملـوك فـوق الأسـره

وقال:

(٢٣)

مـا اهنـأ الانسـان في عيشـه مـا بـين أهليـه وفي منزلـه

الـذل في الغربـة، ياكربـها وكـرب مـن قـوض عـن معقلـه

وفي اقتلـوا أو اخرجـوا شاهـد سوى خروج المرء مع مقتله[1]

(١) يشيرالى قوله تعالى " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم " النساء /٦٦.

أنداء الديم

الخلق والاخلاق

وقال: (٢٤)

احـــذر البخـــل إنـــه شر خلـــق ... يتحـــلى بـــه وشـــر طريقـــه

مـن يجـد غيرمسرـف فهـو في النـا ... س مـوقى تثنـي عليـه الخليقـه

وقال: (٢٥)

الــذل في طلــب الافــادة عـــزة ... فاحرص على نيل الإفادة ترشد

إن التعـــزز في الـــذي تحتـــاجه ... كـبر، وكـبر المـرء اقـبح مقصـد

و قـال: (٢٦)

العـــــزل يضـــــحك ذلـــــــه ... مـــن تيـــه ســـلطان الولايـــه

فـــاذا وليـــت فـــــسر عـــلى ... نهـــج الدماثـــة والرعايـــه

واقصـــــد مـــــداراة الـــــورى ... واحـــدر كيـــود ذوي الســـعايه[1]

(١) التيه: التكبر والصلف، الدماثة: السهولة، احدر: اهبط، كيود: جمع كيد.

وقال:

(٢٧)

فاعــل الخـــير مــوقى كـــل مـــا | يتقـــي مـــن ضر او مـــن فتنـــــة
لـــيس يخشىــ فاعــل الخـــير أذى | إن فـــعل الخـــير أوقـــى جنـــة[1]

(٢٨)

افعل الخير ما استطعــت تنل مــا | تبتغيـــه مــن الثـــناء الجميـــل
فاعل الخـير آمـن لـيس يخشـــى | صــرف دهـــر ولا حلـول جليـــل

(٢٩)

سريـــرة المـــرء تبــديها شــمائله | حــتى يرى الناس ما يخفيه إعلانا
فاجعـــل سريرتك التقوى ترى أملا | في كـل مـا انت تبغيـه وبرهانا

(٣٠)

تثبـــت في الامـــور ولا تـــبادر | لشيـــء دون مـــا نظـــر وفكـــر
قبيـــح ان تبـــادر ثــم تخطــي | وترجــــع للتثبـــت دون عـــذر

(٣١)

خـالف الـنفس عنـد قصـد هواهـا | تبـق مـا عشـت سالما مـن أذاهـا

(١) جنة: (بالضم) سترة.

فاتبـــاع الهـــوى هـــوان ولكــــــن   هـــان للـــنفس كي تنـــال مناهـــا

(٣٢)

طـــــلب الغـــاية اتبـــاع غـــــوايه   فاعتمد في الامور ترك النهايه[1]

مــــن يــــكن راضـيا بمــا يتســنى   عــاش عيش الملوك دون أذايه

* * *

و قـال:

(٣٣)

إن شـــــئت عـــــزا دائـــــما   فاســـلك ســـبيل مـــن اقتنـــع

إن القـــــــناعة عـــــــزة   والـــــذل عاقبــــة الطمـــــع

المـــــرء إن قنـــــع اعتــــلى   قـــدرا وان طمـــع اتضــــع[2]

(٣٤)

خل التأنق في اللباس وسـر على   نهج الافاضل في اختصار الملبس

ان التــأنق في اللبــاس يكثر الـ   حســـاد والاعـــداء للمتـــــــلبس

فالبس كمثل الناس لا تخرج عن   المعتــاد في شيء فتخطــئ أو تسىـ

(١) الغواية: الضلالة والخيبة.

(٢) اتضع: صار وضيعا ومنه القول " ذل من طمع وعز من فتح).

أنداء الديم

الدهر والزمان

وقال: (٣٥)

اتــرك الفكــر في الامــور ودعهــا فكمــا قدرت تكون الامـور

كــل فكر وكـل رأى وحــزم غيــر مجـد اذا جــرى المقــدور

(٣٦)

هون عليك خطوب الدهر إن لها نهايـة والتــناهي عنـده الفـرج

واصـبر فـان لحسـن الصـبر عاقبـة بصـبحها ظلمـة المكـروب تنـبلج

(٣٧)

ينبغــي للــذي تحـلى بعـــقل أن يـرى كالبـازى مـدة عــمره

بــين ايــدي الملــوك او في فـــلاة خيفــة مــن شرور أبنـاء دهـــره

وقال: (٣٨)

لا تقـــبل الحـــكم عــلى بلـــدة نشـــأت فيهـــا، إنـــه يحقـــد

رياســة المــرء عــلى الاهــل والـــ جـــيران والخـــلان لا تحمـــد

(٣٩)

هــي الدنــيا اذا فكــرت فــيها ... رايــت نعيمهــا ســما نقيــعا

فــلا تــحفل بهــا واحــذر أذاهــا ... فــان لســمها قــتلا ذريعــا

ولا تأســف عــلى مــا فــات منــها ... وبــادر في حياتــك أن تطيــعا

(٤٠)

محدثات الامور اردى الـشرور ... فـتحفظ مـن محـدثات الامـور

انمـا المحـدثات غـي فدعـها ... واجتهد ان ترى مع الجمهور[1]

كـل مـن ينبـع الحـوادث يشـقى ... ويـرى نفـسه بغـير نظـير

(٤١)

لا تـركنن لمخلـوق وكـن ابـدا ... ممن توكـل في الدنـيا علـى اللـه

ولا تمـل لسـواه مـا حييـت فـمن ... يرجو سوى اللـه هاو حبله واهي

(٤٢)

لا تعتمـد ابـدا عـلى مخـلوق أن ... تبـغ النجـاح وتقصـد الرشـدا

من يـرج غـير اللـه يحـرم رشـده ... ويـذل وهـو مخيـب قـصدا

(٤٣)

يحـق الحـق حـتما دون شـك ... وان كـره المشكـك والملـد

(١) غي: اصله غوى ومعناها: الضلالة والخيبة.

صريـح الحـق قـد يخفـى، ولكــن بعيــد خفــائه لا شـــك يبــدو

وقال:

(٤٤)

المـــال يســتر عيـــب المـرء فاقتنــه واحفظه تبقى موقى مـــدة الزمن

من ضيع المال ابدى عيبـه وجـــنى تهينه أبدا من كـــل ممتهن[1]

(٤٥)

مــا تمـــت الـــدنيا لــــشخص ولا أمـــــل ذا فيهـــا ســـوى مـــن فـــتن

عادتهـــا الفتـــك بمـــن رامهـــــا وكـــل مـــن اعـــرض عنهـــا أمـــــن

فـــــلا تـــــغرنك بلـــــــذاتها فـــان مـــن غـــر بهـــا قـــد غـــــبن

(٤٦)

كن في زمانك كيف يرضى اهله لا تعـــد طورهـــــم ولا تتبـــــدل

فاذا ترى الحمقى تحامق معهمو واذا تـــــرى العقــــلاء فلتتعقــــل[2]

(١) تمهين: من الاهانة.

(٢) مثله قول المعري:

ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أني جاهل

او القول " البصير يتعامى في مدينة العميان ".

مــن لم يكــن أبــدا كأهــل زمـــانه ... يشــقى ولا يحظــى بنيــل مؤمـــل

(٤٧)

الفاضــل اليــوم غريـــب بـــلا ... عـــون عـــلى شيء مـــن الحـــق

إن غاب لم يحضر وإن قال لـم ... يســـمع ولم يؤبـــه بـــما يلـــقى

مـــا اضـيع الفاضـل يـا ويحـــه ... كأنــه لـــيس مـــن الخـــلق

وقال:

(٤٨)

العــــز عـــــاقبة التقـــــى ... والـــذل عـــاقبة الرياســــه

فــــإذا اتقيــــت علــــوت في ... أهــــل المجــــادة والنفاســــه

وإذا رأســــــت نزلـــــــت في ... طـــرق التخلـــق والسياســــه

فلتخـــــــتر التقـــــــوي ولا ... تــــرأس فتخطيـــك الكياســــه

وكان تاريخ فراغه من كتاب " انداء الديم " نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعمائة لـلـهجرة[1].

(١) النفح: ٨: ١٠٨.

المصــادر والمراجــع

القرآن الكريم

انجيل متى، الاصحاح السادس.

- اساس البلاغة، الزمخشري، دار كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٦٠.
- الاصمعيات، الاصعمي، تحقيق: احمد محمود شاكر وعبد السلام هارون، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٥٦.
- الاعلام، خير الدين الزركلي، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: عادل انور خضر، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠١.
- التفسير النفسي للأدب، د.عز الدين اسماعيل، دار العودة، بيروت، د. ت.
- جمهرة اللغة، ابن دريد، ط، حيدر آباد، ١٣٤٥هـ.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، ابن بسام الشنتريني، تحقيق: احسان عباس، دار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٩٧٥-١٩٨١.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي الحنبلي المعروف بابن العماد، نشر مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥١هـ.
- صحاح اللغة، أبو نصر اسماعيل ابن حماد الجوهري، دار المعارف، القاهرة.
- فصول في الادب الاندلسي، د.حكمة الاوسي، ط٥، مطبعة بابل، بغداد.
- فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي، تحقيق: د.احسان عباس، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٧٣.

- لسان العرب، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، د. ت.
- المؤلف والمختلف، الامدي، تحقيق عبد الستار احمد فراج، البابي الحلبي، ١٩٦١.
- المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الابشيهي، دار الكتب العلمية، لبنان.
- نفح الطيب من غصن الاندلسي الرطب، المقري التلمساني، تحقيق: محمد محيي الدين، دار الكتاب العربي، بيروت.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٥.



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس : 5353402 6 962+
خلوي : 95667143 7 962+

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن
E-mail: darghidaa@gmail.com

